ثالثاً: وثائق تتعلق بالتاريخ الأفريقى[1]

In the name of God, the Merciful, the Compassionate. May God bless our master Muhammad, with his family and his companions,and welcome [them] with greetings.

Praise be to God who has bestowed upon us his dispensation of Islam, and guided us by our lord and master Muhammad, on whom from God the Exalted be most gracious blessings and noble salutation.

After which, this is a dispatch from Ibn Fudi, the Commander of the faithful, 'Uthman, to all folk of the Sudan, and to whom God wills of the brethren in the (Hausa) States; it is a dispatch advantageous in the present times. Thus speak I, and success comes of God.

Know then, my Brethren:

(i) That the commanding of righteousness is obligatory by assent (literally 'according the ijma).

(ii) And that the prohibition of evil is obligatory by assent.

(iii) And that Flight (al-hijra) from the land of the heathen is obligatory by assent.

---

(١) ملاحظة:
أوردنا سابقاً عدة وثائق تتعلق بالتاريخ الأفريقى ضمن وثائق التاريخ المصرى (وثيقة رقم ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨).

(iv) And that the befriending of the Faithful is obligatory by assent.

(v) And that the appiontment of the Commander of the Faithful is obligatory by assent.

(vi) And that obedience to him and to all his deputies is obligatory by assent.

(vii) And that the waging of Holy War (al-jihad) is obligatory by assent.

(viii) And that the appointment of Emirs in the States is obligatory by assent.

(ix) And that the appointment of judges is obligatory by assent.

(x) And that their enforcement of the divine laws (ahkam al-shar) is obligatory by assent.

(xi) And that by assent the staus of a town is the status of its ruler: if he be Muslim, the town belongs to Islam; but if he be heathen the town is a town of heathendom from which Flight is obligatory.

(xii) And that to make war upon the heathen king who will not say 'There is no God but Allah' is obligatory by assent, and that to take the government form him is obligatory by assent.

(xiii) And that to make war upon the heathen king who does not say 'There is no God but Allah' on account of the

custom of his town (bi-sababi 'urfi' l-baladi), and who makes no profession of Islam, is (also) obligatory by assent, and that to take the goverment form him is obligatory by assent.

(xiv) And that to make war upon the king who is an apostate (al-malik al-murtaddu), and who has abandoned the religion of Islam for the religion of heathendom is obligatory by assent, and that to take the government from him is oligatory by assent.

(xv) And that to make war against the king who is an apostate-who has not abandoned the religion of Islam as far as the profession of it is concerned, but who mingles the observances of Islam with the observances of heathendom, like the kings of Hausaland for the most part-is (also) obligatory by assent, and that to take the government form him is obligatory by assent.

(xvi) And that to make war upon backsliding Muslims (al-muhammalin min al-muslimin) who do not own allegiance to any of the Emirs of the Faithful is obligatory by assent, if they be summoned to give allegiance and they refuese, unitl they enter into allegiance.

(xvii) And that the anathematizing of Muslims on a pretext of heretical observances is unlawful by assent.

(xviii) and that the anathematizing of Muslims for disobedience (takfir al0muslimin bi 'l-mu'asi) is unlawful by assent.

(xix) And that residence in enemy territory (fi bilad al-harb) is unlawful by assent.

(xx) And that refusal to give allegiance to the Commander of the Faithful and to his deputies is unlawful by assent.

(xxi) And that to make war upon the Muslims who are residing in Muslam territory is unlawful by assent, and that wrongfully to devour their property is unlawful by assent.

(xxii) And that to enslave the freeborn amongs tamongst he Muslims in unlawful by assent, whether they reside in the territory of Islam, or in enemy territory.

(xxiii) And that to make war upon the heathen to whom peace has been granted (al-kuffar ahl al-aman) is unlawful by assent, wrongfully to devour their property is unlawful by assent, and to enslave them is unlawful by assent.

(xxiv) And that to make war upon the congregation of the apostates (juma at al-murtaddin) is obligatory by assent, and that their property is booty (fai'un), and that in the matter of their enslavement there are two opinions, the widespread one being its prohibition, and the other that the perpetrator of this act does not disobey (the law) if he is following an authority which asserts its lawfulness.

(xxv) And that to make war on the congregation of the warmongers (juma at al-muharibin) is obligatory by assent, and that their propery is booty, and that their enslavement is unlawful by assent.

(xxvi) And that to make war upon the oppressors (al-bughat) obligatory by assent.and that wrongfully to devour their property is unlawful by assent. for 'Use is made of their armour aginst them, and afterwards it is returned to them, and their enslavementis unlawful by assent.

(xxvii) And that in the matter of the property of Muslims who reside in enemy territory there are two opinions, the sound one being that (its seizure) is permitted.

معاني بعض الكلمات الواردة في الوثيقة

Merciful	الرحمن	divine	مقدس
compassionate	الرحيم	status	وضع
greetings	التحية	heathendom	وثنية
bestowed	منح	profession	اعتراف
dispensation	نعمة	a postate	وثني
Exalted	عظيم	abandoned	يترك
gracious	أفضل	mingle	يدمج
blessings	التحيات	backsliding	مرتد
dispatch	وثيقة	allegiance	ولاء
folk	أهل	summoned	يدعو
will	وصية	pretxt	نص
brethern	إخوان	heretical	وثني
rightousiness	حق	observances	تعاليم
obligatory	واجبة	disobedience	عصيان
ussent	إجماعا	reside	يقيم
prohibition	منعه	devout	يحاول
evil	شر	properly	سليم
befriending	موالاة	congregation	اجتماع
obedience	طاعة	apostate	استرقاق
deputies	نواب	booty	فيء ـ غنائم
enforecment	فرض		

منع	prohibition
مضطهد	oppressor
درع	armour
قبض	seizure
يسمح	permit

وثيقة أهل السودان للشيخ عثمان بن فودى[1]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً. الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمه الإيمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأذكى السلام.

أما بعد فهذه وثيقة من ابن فودى أمير المؤمنين عثمان الى جميع أهل السودان والى من شاء الله من الإخوان فى البلدان وهى وثيقة نافعة فى هذه الأزمان. فأقول وبالله التوفيق.

فاعلموا يا أخوانى أن الأمربالمعروف واجب إجماعاً وأن النهى عن المنكر واجب إجماعاً وأن الهجرة من بلاد الكفار واجبة إجماعاً، وأن موالاة المؤمنين واجبه إجماعاً وأن طاعته وجميع نوابه واجبه إجماعاً، وأن الجهاد واجب إجماعاً، وأن تأمير الأمراء فى البلدان واجب إجماعاً وأن تأمير القضاء واجب إجماعاً وأن تنفيذهم أحكام الشرع واجب إجماعاً وأن حكم البلد حكم سلطانه إجماعاً، وإن كان مسلما كان البلد بلد اسلام، وان كان كافرا كان البلد بلد كفر وجبت الهجرة منه، وأن قتال الملك الكفار الذى لايقول لا اله إلا الله أصلا وأجب إجماعاً، وأن أخذ السلطنة منه واجب إجماعاً، وأن قتال الملك الكافر الذى لايقول لا إله لا الله بسبب عرف البلد ولم يكن يدع الاسلام واجب إجماعاً وأن أخذ السلطنة منه واجب إجماعاً وأن قتال الملك المرتد الذى خرج عن دين الاسلام الى دين الكفر واجب إجماعا وأن أخذ السلطنة منه واجب إجماعاً، وأن قتل الملك المرتد الذى لم

(١) هذا هو نص الوثيقة:

يخرج عن دين الإسلام لكونه يدعى الاسلام ويخلط أعمال الإسلام بأعمال الكفر كملوك حوس غالباً واجب إجماعاً وأن أخذ السلطنة منه واجب إجماعاً وأن قتال المسلمين الذين لم يكونوا تحت بيعه أمير من أمراء المؤمنين واجب إجماعاً اذا دعوا الى البيعة وأبوا حتى يدخلوا فى البيعة، وأن تكفير المسلمين ببدع الأعمال حرام إجماعاً، وأن تكفير المسلمين بالمعاصى حرام إجماعاً، وأن المقام فى بلاد الحرب حرام اجماعا وأن عدم الدخول تحت بيعه أمير المؤمنين ونوابه حرام إجماعاً، وأن قتال المسلمين الذين كانوا فى بلاد الإسلام حرام إجماعاً، وأن أكل أموالهم بالظلم حرام إجماعاً وأن استرقاق الاحرار من المسلمين حرام إجماعاً، سواء كانوا فى بلادالاسلام أو فى بلاد الحرب، وأن قتال الكفار على الامانه حرام إجماعاً، وأن أكل أموالهم بالظلم حرام إجماعاً، وأن استرقاقهم حرام اجماعا وأن قتال جماعة المرتدين واجب اجماعا وأن أموالهم فيء وأن فى استرقاقهم قوامين المشهود المنع ولايعمر من فعله أن قتل من يقول بجوازه. وأن قتال المحاربين واجب إجماعاً، وأن أموال الغييء وان استرقاقهم حرام إجماعاً، وأن قتال البغاه واجب إجماعاً، وأن أكل أموالهم بالظلم حرام إجماعاً، وأن استرقاقهم حرام إجماعاً، ويستعان بسلاحهم عليهم ثم يرد لهم وأن فى أموال المسلمين المقيمن ببلاد الحرب فهناك رأيان الصحيح منهما أنه يجوز الإستيلاء عليها.

وهنا انتهت وثيقة أهل السودان ومن شاء الله من الخوان بحمد الملك المنار مصليا ومسلما على المصطفى من نسل عدنان وعلى اله واصحابه وجميع أهل الإيمان.

وجميع أهل الإيمان
الحمد لله رب العالمين
كاتبه محمد ساعى
ابن أمير دورا
ويدعى اسحاق

التعليق على وثيقة أهل السودان

بعد أن أعلن الشيخ عثمان بن فودى الجهاد ضد حكام إمارات بلاد الهوسا ـ أصدر الحاكم نافاتا مرسوماً حرم على اتباع الشيخ بإعتناق الإسلام إلا من ورثة عن ابائه واجداده وأمر بعدم لبس العمامة والا تضرب امرأة بخمارها على جيبها.

وقد اعتبر مؤرخو دولة سوكوتو أن هذا المرسوم كان بداية الجهاد الحقيقى للشيخ عثمان حيث أن هذا كان الطلقة التى أشعلت نار الجهاد، وقرر رجال الشيخ وأتباعه الرد بعمل عسكرى خاصة بعد أن تمادى نافاتا فى عدائه لهم وقبض على عدد من أتباع الشيخ، لكن بسبب موت نافاتا لم يستمر العداء طويلاً.

وعندما تولى يونفا كان هناك بوادر أمل فى أن تتحسن الأحوال بين أتباع الشيخ وبين الحاكم يونفا الذى كان قد تتلمذ على يد الشيخ، وبالفعل بدأت مرحلة من التعاون بين يونفا والشيخ عثمان ولكن إزدياد اتباع الشيخ اقلق مضجع يونفا فاضطر الى تغيير سياسته نحو الشيخ عثمان وأتباعه.

واشتعل الموقف بينهما لهيباً عندما قبض يونفا على أحد أتباع الشيخ ويدعى (عبدالسلام) الذى كان يقيم فى مدينة جمبانا، وقتل عدداً كبيراً، من المسلمين وهم صائمون وأضطر عبدالسلام الى الهروب الى معسكر الشيخ، ولما رفض الشيخ تسليم عبدالسلام الى يونفا ـ اعتبر يونفا أن هذا التصرف من جانب الشيخ تعديا على سلطاته بل وتحديا له ومن هنا بدأت جذور الشقاق والخلاف.

أرسل يونفا الى الشيخ يطلب منه ترك الجماعة والعيش فى المنفى وكان هذا تحديا سافرا للشيخ عثمان الذى رفض ترك جماعته وتحرك معهم الى مكان يدعى (جودو) ولكن يونفا أمر للحكام والأمراء بالوقوف فى وجههم ووصل الأمر الى حد المطالبة بالقبض على الشيخ

وتعتبر الهجرة إلى جودو بداية تأسيس الامبراطورية الفولانية التى اتخذت من مدينة (سوكوتو) عاصمة لها. وقد اجتمع إتباع الشيخ وحلفوا اليمين على طاعته على الكتاب والسنة، وفى هذه الفترة اصدر الشيخ وثيقة أهل السودان التى صارت إعلانا رسميا للجهاد وبمثابة دستور للجماعة الثانية للشيخ عثمان بن قودى..

ويلاحظ على هذه الوثيقة مايلى:

أولاً: أن هذه الوثيقة من المخطوطات النادرة التى جمعها السير بالمر وعلق عليها وقد سميت بهذا الاسم لأنها رسالة موجهة ليس فقط إلى أهالى جوبير بل إلى كل سكان السودان حيث أعلن الشيخ الحرب فى كل بلاد السودان ضد الكفار.

ثانياً: تضمنت الوثيقة سبعا وعشرين بندا وهى خلاصة المبادىء والتعليم التى نادى بها الشيخ عثمان[1] فى الفترة الأولى من جهاده ومن أبرز المبادىء التى نادى بها أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب إجماعاً وأن الهجرة من بلاد الكفار واجبة إجماعاً، وأن موالاة المؤمنين واجبة إجماعاً، وأن الجهاد واجب إجماعاً، وأن قتال البغاة واجب إجماعا.

ثالثاً: تعتبر هذه الوثيقة نموذجا لوثائق السودان الغربى التى كانت تصدر بدون تاريخ فى اخرها ولاتشير إلى شخص معين ولا إلى موقف محدد ولا مكان ما، وهى تحتوى فقط على اسم ناسخها وهو محمد ساعى ابن أمير دورا ويدعى اسحق.

رابعاً: هذه الوثيقة تعالج المشكلات السياسية والإجتماعية التى عانت منها

---

(١) ولد عثمان بن فودى عام ١٦٦٩ هـ / ١٧٥٤.

إمارة جوبير فهى عبارة عن خطاب مفتوح يحدد النقاط الرئيسية لتعليم الشيخ وشكواه من معارضيه وهى مبرر للأسباب التى من أجلها أعلن الشيخ الجهاد.

خامساً: هذه الوثيقة هى خلاصة فكر الشيخ عثمان الذى آرسى دعائم دولة إسلامية فى غرب أفريقيا إتخذت من الجهاد فى سبيل الله وسيلة لنشر الدين الإسلامى فى غرب أفريقيا دعوة الشيخ كانت ايذانا بالجهاد فى سبيل الله والذود عن ديار الإسلام ودعت إلى الهجرة من أرض الكفر ولذا كانت هذه الوثيقة البداية الحقيقية لثورة الشيخ عثمان على الحاكم فى إمارة جوبير كما إنها الأساس الذى اتخذ منه اتباع الشيخ مبررا لمحاربة الكفار والوثنيين.

للمزيد من المعلومات يرجع إلى:

١ ـ أدم عبد الله الألورى: الإسلام فى نيجيريا (بيروت ١٩٧١).

٢ ـ د. حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية فى أفريقية:(القاهرة ١٩٦٣).

٣ ـ عبد الرحمن زكى: الإسلام والمسلمون فى غرب أفريقية.

٤ ـ عبد الرحمن زكى: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقية الغربية (١٩٦١).

٥ ـ مؤلفات عثمان بن فودى(الخرطوم ، والمنشورة).

٦ ـ محمد بلوبن الشيخ عثمان: إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور (مطبعة الأزهر ١٩٦٤).

17

Treaty conceded by the Shaikh of Borunu 'umar b. Muhammad al-Amin al-Kanemi, to the British Government, 5 August 1851

What God wishes suffices.
The help of the slave is
with God: 'Umar b. Muhammad
al-Amin al-Kanemi.

In the name of God the merciful the beneficent. Praise be to God Lord of all peoples, the peace of God be upon our lord, Prophet and master, Muhammad, the best of all Prophets and messengers, and upon his family and his companions all. To continue, the document of the state of the English [i.e. England] containing stipulations which shall be mentioned in this legal document, has reached the revered exemplary of leaders, the flower of leaders, the celebrated, the most glorious, the eminent, the most happy, the shining light of the Kingdom of Bornu and the happiness of these Islamic regions, the most mighty, the most famous, the most fortunate, the dazling Imam, the illuminating lamp of his time and a perfect jewel. He is in his place; my master, the Shaikh 'Umar, son of the one who knows God well; my master, the Shaikh Muhammad al-Amin Kanemi. May God surround him with his gracious help. This sublime Imam has considered the stipulations of the document and his disposition to its contents. He has ordered one of his scribes to write down his stand on each of the six

stipulations which came from that state, [England]. The answer is, in reality, according to the stipulation of the Hanifi (Islamic) religion. We shall set down the stipulations and answer them according to the principle of the accepted shari'a.

The frist Stipluation:

That the English shall not be prevented from entering the land of Borni and all its territories and from journeying in them. That their settlers shall be as friends of its [Bornu territory] people as long as they remain in it and that their persons and their property shall not be endangered. They shall also not be prevented form travelling at the time they wish and the same condition shall apply to [the movement of] their possessions. The answer to this is: They shall not be oppressed and their persons and property shall not be endangered by any one. They, with their possessions, shall not be hindered from journeying and leaving at the time they desire.

The second Stipulation:

That the subjects of the English Queen [Sultana] shall be equal with the people of Bornu with regard to all the goods they may wish to buy or sell throughout Bornu territories and that the ruler of Bornu shall ensure to them that no preference shall be given to any trader of other races. The answer to this is: they shall not be hindered from buying and selling whatever is legal for them according to the shari's of Muhammad (the peace of God be upon him). But with regard to illegal things

such as salves, copies of the Qur'an and the like, no However: with regard to there being no preference between them and other races, if those others are Christians, they shall not be given preference over them since the religion of all Christians is one and the same religion to us and as such [they are entitled to] the same protection [dhmnni status]. This is the answer.

The third Stipulation:

That the roads shall be safe throughout the land of Borno, and the English traders shall not be prevented from carrying their goods from one town to another nor from roaming about in the country and moving from one town to another and that other traders shall not be prevented from passing through and trafficking with them. The answer to this is: They shall not be hindered from all this if there is no disobedience of the pure shari'a involved.

The fourth Stipulation:

That the English Queen (Sultana) shall have the right to appoint an agent to live in the land of Bornu to see to the welfare of the English on the basis of the stipulations. That the agent shall be honourd and protected and his words shall be heeded and that the safety of his person and whatever belongs to him shall be guaranteed. The answer to this is: She shall have the right to instal this agent and his safety and whatever belongs to him shall be guaranteed. But other than this, he

shall be treated according to what is enjoined on us by the shari' a since it will not be proper for us to exceed its limits.

The fifth Stipulation:

That the ruler of Bornu, my master, the Shaikh 'Umar al-Kanemi, shall expend his energy in the matter of the correspondence of the supjects of the English Queen which may be sent to them and which they may send to their country. The answer to this is: This is an easy thing which does not call for his expending his energy. There shall be no occurrence of losses with regard to this or anything you will find distasteful.

The sixth Stipulation:

That the ruler of the land of Bornu shall make a law and give an indication about the conclusion of these 'conditions and that he shall publish them [i.e make them known] from the time of their conclusion and throughout their duration. The answer to this is: We shall give an indication according to the condition of the country and the locality and in line with the manner in which we have conceded these stipulations to you.

This is the sum-total of what we wrote down with regard to the stipulations. Indited in the morning of Tuesday the 7th of Shawal 1267 A.H. May the kindness of God be with its writer. Amen.

بعض الكلمات الواردة فى الوثيقة:

conceded	منح	appoint	يعين
slave	عبد	heeded	يحترم
mereiful	رحيم	instal	يعين
beneficent	الرحمن	enjoined	يطبق
messenger	رسول	expend	يوجه
stipulations	نصوص ـ وثائق	losses	خسائر
revered	محترم ـ مشهور	distasteful	غير مقبول
eminent	بارز ـ عظيم	indication	دلالة
dazling	مصباح	conclusion	توقع
illumating	منير	condition	شرط
disposition	نصوص	locality	موقع
scribes	الكتاب ـ كتبه	sum - total	إجمالى
endangered	يعر للخطر	indited	وقع ـ مؤرخ
oppressed	مضطهد		
hindered	عرقل		
preference	أفضلية		
roaming	يتحول		
trafficking	تشابك ـ تعامل		
involved	محتوى ـ يشمل		

ترجمة الوثيقة:

وثيقة ممنوحة من شيخ برنو عمر بن محمد الأمين الكانيمى
إلى الحكومة البريطانية ٥ أغسطس ١٨٥١

انما يريده الله يتحقق

مساعدة العبد بيد الله

عمر بن محمد الأمير الكانيمى

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله مالك الكون وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وامتداد لوثيقتنا عن الدولة البريطانية التى تحتوى على شروط ستذكر فى هذه الوثيقة القانونية ما هى الاتحذير مهذب للقادة «صفوة المشهورين، العظماء البارزين المحظوظين الأنوار المتلألئة» لمملكة بورنو والمقاطعات الإسلامية الأكثر قوة والأكثر شهرة والأوفر حظاً بذلك الإمام الرائع المصباح المنير لعصره والجوهرة النفيسة وهو فى مكانه سيدى الشيخ عمر بن أحد الذين يعرفون الله جيداً سيدى الشيخ محمد الزير الكانيمى نسأل الله أن يحفظه بعنايته الواسعة، وهذا الامام الجليل يتفق رأيه على محتويات الوثيقة مع ماورد بها من شروط، ولقد طلب من أحد كتبته أن يكتب رأيه على كل من الستة شروط الواردة من تلك الدولة (إنجلترا) والإجابة فى الحقيقة طبقاً لتعاليم الدين الإسلامى الحنيف وسوف نضع الشروط ونجيب عليها طبقاً للشريعة الإسلامية.

البند الأول:

لايمنع الانجليز من دخول أراضى بورنو وكل مقاطعاتها أو من القيام برحلات فى داخلها، وإن مواطنيها يكونون أصدقاء لهم (مواطنو مقاطعة

بورنو) وأن هؤلاء الناس يجب الأيتعرضوا للخطر طالما هم يمكثون بها سواء فى أشخاصهم أو ممتلكاتهم، كما أنه يجب أيضاً الا يمنعوا من السفر فى الوقت الذى يرغبون فيه وأن نفس الشروط ستطبق على وضع ممتلكاتهم والرد على ذلك هو: أنهم سوف لن يضايقوا وأن أشخاصهم وممتلكاتهم سوف لن تتعرض للخطر عن طريق أى أحد كما أنهم وممتلكاتهم سوف لن يعاقوا من التجول والمغادرة فى الوقت الذى يرغبون فيه.

البند الثانى:

إن رعايا ملكة بريطانيا (سلطانة) سيكونون سواء بسواء مع شعب بورنو فيما يتعلق بالبضائع التى يريدون أن يشتروها أو يبيعنوها فى مقاطعات بورنو، وأن حاكم بورنو سيضمن لهم عدم إعطاء الأولوية لأى تاجر من أى جنسية أخرى، وهذا يعنى أنهم سوف لن يمنعوا من شراء أو بيع ما هو شرعى وقانونى بالنسبة لهم طبقاً لشريعة محمد (عليه الصلاة والسلام) ولكن بالنسبة للتجارة الغير مشروعة مثل تجارة الرقيق المنصوص عليها فى القرآن فهذه لايسمح بها، وخلال فترة تواجدهم فإنه لا أفضلية لجنس على آخر وإذا ما كان هؤلاء الآخرين مسيحيين فإنهم لن يمنحوا أفضلية عليهم بحيث أن ديانة كل المسيحيين واحدة وأن ديننا يمنحنا الحصانة وهذا هو الرد.

البند الثالث:

ويجب أن تكون الطرق آمنة على امتداد أراضى بورنو، ولن يمنع التجار الأنجليز من نقل بضائعهم من مدينة إلى أخرى وأن التجار الاخرين لن يُمنعوا من المرور والتعامل معهم، وتفسيرذلك أنهم سوف لن يمنعوا من كل هذا إذا لم يكن هناك مخالفة للشريعة السمحاء المنصوص عليها.

البند الرابع:

إن ملكة إنجلترا (السلطانة) سيكون لها الحق فى تعيين نائب عنها يقيم بأراضى بورنو ليكون شاهداً على ما يتمتع به الإنجليز من رفاهية على أساس الشروط الواردة بينهم هذا وأن يكون النائب ذات سمعة طيبة وأميناً وأن تكون كلماته موثوقاً بها، وسيكون هناك ضمان له يتعلق بالمحافظة على حياته وما يخصه، وهذايعنى أنه سيكون لها للحق فى تعيين هذا النائب وأن تكون المحافظة عليه وعلى متعلقاته ضماناً لهذا الإختيار، وعلاوة على ذلك أنه سوف يعامل طبقا لما يطبق علينا حسبما تقضى به الشريعة حيث أنه لن يكون من اللائق لنا تجاوز حدودها.

البند الخامس:

هذا وإن حاكم بورنو سيدى الشيخ عمر الكانيمى سوف يبذل جهده فيما يتعلق بموضوع الرسائل المتبادلة من رعايا ملكة انجلترا التى سترسل اليهم والتى سيرسلونها الى بلدهم ومعنى هذا أن هذا شيء سهل لايستدعى منه بذل جهده. وهكذا لن تكون هناك خسائر بالنسبة لهذا أو أى شيء تجده غير مقبول.

البند السادس:

هذا وإن حاكم مقاطعة بورنو سيصدر قانوناً وسيعطى توضيحاً عن ملابسات هذه الظروف وأنه سيقوم بنشرها (يجعله معرفا للجميع) وقت حدوثها، ومعنى هذا أننا سنعطى توضيحاً طبقا لظروف البلد وأوضاعها المحلية وعلى هذا المنوال الذى منحنا لكم به هذه الشروط.

وهذا هو مجمل ما سجلناه فيما يتعلق بالشروط مؤرخة فى صباح يوم الثلاثاء السابع من شوال ١٢٦٧هـ سائلين الله الرحمة لكاتبها.

اللهم أمين.

الخامس من أغسطس ١٨٥١ طبقا لما ورد عن الدكتور بارث المجلد الثالث صفحة ٤٧٢، ووقع الشيخ على الوثيقة فى ٣١ أغسطس ١٨٥١ وهذا يوضح أن الوثيقة سلمت له فى الحادى والثلاثين. الخاتمة النهائية للوثيقة بعد موافقة الحكومة البريطانية تمت فى الثالث من سبتمبر ١٨٥٢ أنظر أ. أ. بوهين. الحراء وغرب السودان ص ٢٠٥).

التعليق على الوثيقة:

على الوثيقة الممنوحة من شيخ بورنو عمر بن محمد الكانيمى الى الحكومة البريطانية ٥ أغسطس ١٨٥١

الشيخ عمر بن محمد الأمين الكانيمى هو ابن الشيخ الأمين الكانمى الذى حكم بورنو فى الفترة[١] من عام ١٨٠٩ وحتى وفاته عام ١٨٣٥[٢] عاصر فى فترة حكمة عدداً من المايات إبتداءً من الماى أحمد بن على الذى استطاع العودة لعاصمة مملكته نتيجة مساعدة الشيخ محمد له كما عاصر ابنه الماى دونمة (أكتوبر ١٨٠٧ مارس ١٨٠٨) والذى رجع إلى الحكم بفضل القوة المشتركة من أنصار الكانمى ودونمة والتى هزمت الفولانيين.

قويت شوكة الشيخ محمد الأمين الكانمى إذ أصبح الحاكم الفعلى[٣] فى امبراطورية البرونو التى بدأت شمس حكامها من الأسرة الماغومية السيفية فى الأقول، وإنتهت هذه الأسرة السيفية تماماً بمقتل (على بن دلاتو) عام ١٨٤٦م وهو الماى الثامن والستون فى سلسلة مايات برنو.

بدءاً من عام ١٨٠٩ وحتى عام ١٨٣٥ ـ وهو العام الذى توفى فيه

---

(١) ابراهيم، علي طرخان (دكتور): امبراطورية البرنو الإسلامية ص ١٤٠.

(٢) عبدالرحمن زكي (دكتور): تاريخ انتشار الإسلام فى غرب أفريقية ص ١٩٠.

(٣) عبدالله عبدالرازق (دكتور): الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا ص ٢٣١.

(٤) عبدالرحمن زكي (دكتور): تاريخ انتشار الإسلام في غرب أفريقيا ص ١٥٩.

الشيخ محمد الكانمى قويت شوكة الشيخ وكثر أتباعه، وكان باستطاعته أن يولى ويعزل من يشاء من المايات الذين صاروا حكاماً بالإسم وأقرب ما يكونون الى سجناء قصورهم.

وعندما غضب على الماى ودنمه عزله عام (١٨١١)، وعين بدلاً منه عمه من جهة الاب وهو محمد نحلروما (١٨١١ ـــ ١٨١٤) ولما لم يجد فيه سخاءً وكرماً ـ عزله وأعاد دونمه السابق مشترطاً عليه أن يخصص للشيخ وأتباعه نصف إيرادات المملكة.

وبعد مقتل دونمة تقدم (ابراهيم أخو) الماى القتيل عارضاً على الشيخ جميع ايرادات الدولة نظير منصب الماى فعينه الشيخ محمد الكانمى (١٨١٧ ـ ١٨٤٦) مايا وظل ابراهيم وفيا على الشروط طوال حياة الشيخ الكانمى.

وبعد موافقة الشيخ محمد الكانمى خلفه ابنه الشيخ عمر فى منصب الحاكم الفعلى غير الرسمى[1]، وعندما وقعت إضطرابات وفوضى فى برنو حاول الماى ابراهيم التخلص من الشيخ عمر ـ لكن الشيخ قبض عليه وأعدمه هو ومستشاريه، كما فر اخر مايات برنو وهو على بن دلاتو بعد أن حاربه وقتله عام (١٨٤٦) وانتهت الأسرة الماغومية السيفية.

ومنذ هذا التاريخ بدأ الشيخ عمر حكمه لبورنو مبتدئاً عهداً جديداً وأسرة حاكمة جديدة هى أسرة الشيخ محمد أمين الكانمى والتى بلغ عدد من تولوا حكم بورنو منها ستة حكام[2] بمن فيهم الشيخ محمد أمين الكانمى

---

(١) ابراهيم علي طرخان (دكتور): نفس المرجع السابق ص ١٤١، ص ١٨٥.

(٢) زار الرحالة بارث برنو عام ١٨٥٢ حيث أقام فترة فى العاصمة كوكا ثم زار منطقة تشاد وزندر وكاتسنا وكانووسوكوتو وجوندو، وفى الأخيرة عثر على مخطوطة تاريخ السودان للسعدى.

الذى كان صاحب السلطة الفعلية ـ لكنه لم يقول العرش رسميا (٨٠٩ ـ ١٨٣٥) وانتهت أسرة الشيخ محمد الكانمى بمقتل كيارى أو محمد الأمين على يد رابح فضل الله أحد قواد الزبير باشا هام ١٨٩٣.

ومنذ عهد الشيخ عمر صار حكام برنو يلقبون بالشيوخ.

وفى زمن الشيخ عمر هذا زار الرحالة (بارث) برنو عام ١٨٥٢ حيث أقام فترة فى العاصمة كوكا.

كانت أوربا حريصة كل الحرص فى ذلك الوقت على إرتياد بلاد السودان الأوسط والغربى الداخلية واستعمارها لاستغلال خيرات تلك المناطق وفتح أسواق تجارية أمام التجار الإنجليز خاصة والأوربيين بصفة عامة، وكانت لهم وسائل يتبعونها وخاصة انجلترا لإخضاع الأفريقيين لنفوذهم.

من هذه الوسائل الاتفاق مع الرؤساء الوطنيين وزعماء القبائل كما كان يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب، أما عند ما تواجه بمقاومة عنيدة من الرؤساء أو من الوطنيين فقدكانت تلجأ للقوة[1].

وقام بارت الألمانى من قبل انجلترا ولحسابها برحلة من طرابلس عبر الصحراء الى قلب افريقية عام ١٨٤٩ ماراً بأبيرا، واهير أو أغاديس، وأتخذ اسم عبدالكريم، كما ظفر من الأمير عبدالقادر سلطان أهير بخطاب توصية إلى أمير دورى من بلاد الهوسا ووصل إل كانو ثم آل برونو، وزار العاصمة كوكا زمن الشيخ عمر بن الشيخ الكانمى (١٨٥٢).

وكانت برنو فى عهد الشيخ عمر الكانمى مزدهرة وقوية وذات رواج تجارى وإقتصادى يزورها التجار الأوربيون فيبادلون تجارتهم نقداً أو عينا، وكانوا يتنقلون فى أرجاء المملكة أمنين على أموالهم وأراحهم، كما زارها العديد من الرحالة أمثال الدكتور إدوارد فرحل (١٨٥٤ ـــ ١٨٥٦)،

---

(١) شوقي الجمل: (دكتور) تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ص ٥٨١.

وبرمان (١٨٠)، ورولف ١٨٦٦ وناختيجال الذى حمل الشيخ عمر الكانمى فى كوكا هدايا، وليام لك بوسيا (١٨٨٠ ـــ ١٨٨١).

وتولى مشيخة برنو بعد الشيخ عمر كل من الشيخ بكر والشيخ ابراهيم والشيخ هاشم والشيخ كيارى أو محمد الأمين وانتهت دولة بزنو أو مملكة برنو على يد رابح فضل الله أحد قواد الزبير باشا عندما عبر رابح فى عام ١٨٩٢ نهر شارى وأباد جيش برنو ثم وقف لمشايخ برنو بالمرصاد الى أن هزم آخرهم وقتله عام ١٨٩٣.

وفى سنة ١٩٠٠ بعد مقتل رابح قسمت أملاك برنو بين انجلترا التى اخذت برنو الأصلية مع اقلم كوكا، وظفرت المانيا بالمناطق الجنوبية لبرنو وأخذت فرنسا منطقة كانم.

وهكذا تلاشت امبراطورية البرنو التاريخية فى غمرة الاستعمار الأوروبى فى مطالع القرن العشرين[1].

ومن الدول الأفريقية الحديثة التى قامت على أنقاض إمبراطورية البرنو:

١ ـ جمهورية تشاد وشملت أغلب الأجزاء الشرقية من امبراطورية برنووتضم اقليم كانم بأكمله وتسودها اللغة الفرنسية بجانب العربية المختلطة بلهجات محلية.

٢ ـ جمهورية أفريقيا الوسطى وتضم الأطراف الغربية من امبراطورية البرنو الإسلامية وتسودها اللغة الفرنسية بجانب اللهجات المحلية.

٣ ـ جمهورية النيجر وتضم أغلب الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية واللغة السائدة الفرنسية والعربية بجانب اللهجات المحلية.

٤ ـ جمهورية نيجيريا وتضم إقليم برنو أو برنو الأصلية غربى بحيرة تشاد

---

(١) ابراهيم طرخان (دكتور): مرجع سابق ص ١٤٥، ١٤٧.

وتضم المدن البرنوية القديمة المشهورة مثل ناجا زار حامو، ودكوا، وكوكا ومذ حورى، ونجورور وبتونى.

٥ ـــ جمهورية الكمرون وتضم بعض الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من برنو، واللغة الفرنسية هى السائدة بجانب اللغة العربية واللهجات المحلية.

ونلاحظ على الوثيقة مايلى:

أولاً: تعتبر الوثيقة من الوثائق النادرة إذ أنها لم ترد إلا فى المجلد الثالث ص ٤٧٣ من المجلدات الخمسة التى كتبها الدكتور بارث الألمانى عن مشاهداته فى تلك المنطقة.

ثانياً: الوثيقة بدأت بكلمة ممنوحة أى أنها منحة من الشيخ عمر الكانمى إلى الحكومة البريطانية ليست فرضاً عليه، وهذا يعنى أن مملكة برنو كانت قوية وحرة فى إرداتها وكلمتها.

ثالثاً: بدأت الوثيقة بداية دينية إسلامية وانتهت نهاية دينية إسلامية، وهذا يدل على أن المنطقة كان يسودها الشعور الاسلامى القوى أى أن كل بند من بنودها يركز على أنه طبقا للشريعة الإسلامية.

رابعاً: تضمنت الوثيقة ست بنود ومقدمة وخاتمة وتاريخ تحريرها ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا إسم ممثل الحكومة البريطانية وختمت بخاتم الشيخ عمر، وصدرت بأن ما يريده الله يتحقق كما صدرت بالبسملة والصلوات على النبى أفضل الأنبياء والمرسلين. وركزت الوثيقة على توفير الأمن والأمان فى ربوع المملكة لجميع من يأتى إليها من التجار والرحالة وعابرى الطرق من الأجانب، وتوفير العدالة للجميع طبقاً للشريعة الإسلامية الغراء مما شجع الرحالة على ارتياد هذه المناطق وكتابة ملاحظاتهم ومشاهداتهم مما افضى فى النهاية وساعد على كتابة تاريخ السودان الغربى.

ووقع الشيخ عمر على الوثيقة بعد ست وعشرين يوما من تاريخ تحريرها بعد أن عرضت على الحكومة البريطانية ووافقت عليها أما الموافقة الرسمية للحكومة البريطانية فقد تمت بعد ثلاثة أيام من تاريخ تسليم الوثيقة لمملكة بورنو ٣١ أغسطس ١٨٥١).

خامساً: اشتملت الوثيقة على أنها توفر الأمن والأمان لكل انجليزى وأوروبى سواء كان سائحاً أو رحالة أو تاجراً على حياته ومملكاته كما أنها كفلت حرية التجول والمغادرة فى أى وقت (البند الأول).

كما ساوت فى المعاملة التجارية بين رعايا انجلترا وشعب بورنو وفضلت الرعايا الإنجليز عن أى جنسيات أخرى منحت لهم تسهيلات أوسع، وسمحت لهم بمزاولة التجارة المشروعة، وحرمت عليهم تجارة الرقيق وساوت بين جميع المسيحيين لأنهم أبناء ديانة واحدة (البند الثانى) وأباحت حرية التجارة فى طول البلاد وعرضها، وأعطت الحق لملكة انجلترا فى تعيين نائب عنها يكون ثقة فى أقواله وأفعاله وذات سمعة طيبة لرعايا مصالح الرعايا الانجليز، وكفلت لهذا النائب الحماية لأمواله وحياته وأن معاملته ستكون طبقا للشريعة الإسلامية (البند الثالث والرابع).

وتعهد الشيخ عمر بتنشيط وسائل الصداقة بين بورنو وانجلترا وتجنيب البلدين ما يعكر صفو العلاقات، وعلى حاكم بورنو تفسير وتوضيح أى مشكل فى حينه ويقوم بنشر ذلك علانية على الجميع طبقا لظروف البلد وأوضاعها المحلية (البندين الخامس والسادس).

للمزيد من المعلومات ترجع إلى:

١ ـ شوقى الجمل، وعبد الله عبد الرازق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (١٩٩٩)..

٢ ـ شوقى الجمل، وعبد الله عبد الرازق: صفحات من تاريخ غرب أفريقيا (١٩٩٩).

Extracts from Berlin Act. 1885[1]

Freedom of Trade to all Nations

Art. 1. The trade of all nations shall enjoy complete freedom

Basin of Congo defined

In all the regions forming the basin of the Congo and outlets. This basin is bounded by the watersheds (or mountain ridges) of the adjacent basins, namely in particulr, those of the Niari, the Ogwe, the Schari, and the Nile, on the north by the eastern watershed line of the affluents of Lake Tanganyika on the east; and by the watersheds of the basins of the Zambesi and the Loge on the south. It therefore comprises all the regions watered by the Congo and its affluents, including Lake Tanganyiks, with its eastern tributaries.

Declaration Relative to the Slave Trade

Art. IX. Seeing the trading in slaves is forbidden in confomilty with the principles of international law as recognized by the Signatory powers and seenig also that the operations, which by sea or land furnish slaves trade ought likewise to be regarded as forbidden, the powers which do or shall exercise sovereign rights or influence in the territories forming the conventional basis of the Congo declare that these territories, may

---

Hertslet, Sir E.: Vol. 11 pp. 468 ...

not serve as a market or means of transit for the trade in slaves of whatever race they may be. Each of the powers binds itself to employ all the means at its disposal for putting an end to this trade and for punishing those who engage in it.

Art. XXXIV. Any Power which henceforth takes possession of a tract of land on the coasts of the African continent outside of its present possessions or which, being hitherto without such possessions, shall acquire them as well as the power which assumens a protectorate there, shall accompany the respective act with a notification thereof, addressed to the other Signatory Powers of the present Act in order to enable them, if need by , to make good any claims of their own.

بعض الكلمات الواردة فى الوثيقة:

Extracts	مقتطفات	Act	مؤتمر
outlet	مخارج النهر	basin	حوض النهر
watersheds			الأمطار التى تمد النهر بالماء
affluents	روافد	ibsounded by	يحد
tributaries	روافد	ridge	حافة
binds	تلتزم	comprise	يشمل ـ يتضمن
Signatory powers			القوى الموقعة على الإتفاقية
conventional	تقليدى ـ مألوف	conformity	طبقا ـ مسايرة
disposal	ترتيب ـ تنظيم	engage	يتعاطى
tract	قطعة أرض	continent	قارة
possession	أملاك	acquire	يحرز ـ ينال
protectorate	محمية (دولة تحت الحماية)	notification	إشعار ـ إبلاغ

الترجمة:

مختارات من نصوص مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥

المادة الأولى ـ حرية التجارة لكل الدول:

سوف تتمتع كل الدول بحرية التجارة فى كل المناطق التى تكون حوض الكونغو ومخارجه، وتحدد هذا الحوض حواف المناطق المجاورة على وجه خاص مساقط أنهار نيارى وأجوى وشارى ونهر النيل من الشمال وخط مساقط المياه الشرقية لبحيرة تنجانيقا فى الشرق ومساقط المياه لأحواض الزمبيزى وكوجى فى الجنوب، وعلى هذا فإن حوض نهر الكونغو يضم كل المناطق التى تغمرها مياه نهر الكونغو وروافده بما فى ذلك بحيرة تنجانيقا وروافدها الشرقية.

المادة التاسعة ـ إعلان خاص بتجارة الرقيق:

نظراً لأن الإتجار فى الرق محرم طبقا لمبادىء القانون الدولى المعترف به من الدول الموقعة على ميثاق المؤتمر، وحث أن هذه العمليات الخاصة بممارسة الرق براً وبحراً تعد ممنوعة ـ فإن كل القوى التى تمارس حق السيادة أو النفوذ فى المناطق التى تشكل الحوض التقليدى لنهر الكونغو تعلن أن هذه المناطق لاتستخدم كسوق للرق أو كوسيلة لنقل الرقيق من أى جنسية من الجنسيات وتلتزم كل القوى بإتخاذ كافة الوسائل المتاحة لها لوضع حد لهذه التجارة ومعاقبة الذين يعملون بها.

المادة ٣٤:

على أى قوى تستحوذ على أى قطعة من الأرض على سواحل القارة الأفريقية خارج ممتلكاتها الحالية أو التى لم تستول عليها بعد وترغب فى الحصول عليها هذا جنباً إلى جنب مع القوى التى تدعى الحماية عليها أن

تصاحب هذه الأعمال بإعلان الى كل القوى الأخرى الموقعة على المرسوم الحالى حتى تتمكن هذ القوى من تقديم إدعاءاتها الخاصة.

بعض الحقائق عن مؤتمر برلين:

١ ـ انعقد هذا المؤتمر من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ حتى ٢٦ فبراير ١٨٨٥.

٢ ـ بوافق اليوم الأخير لإنتهاء أعمال المؤتمر ذكرى مرور عام على المعاهدة الإنجليزية البرتغالية التى كانت قد وقعت فى ٢٦ فبراير ١٨٨٤ والتى كانت سبباً مباشراً للدعوة للمؤتمر بسبب تدعيم بريطانيا للنفوذ البرتغالى فى حوض الكونغو.

٣ ـ ضم هذا المؤتمر ممثل أربع عشرة دولة هى:

١ ـ انجلترا	٢ ـ ألمانيا	٣ ـ النمسا والمجر
٤ ـ بلجيكا	٥ ـ الدنمارك	٦ ـ أسبانيا
٧ ـ الولايات المتحدة	٨ ـ روسيا	٩ ـ فرنسا
١٠ ـ إيطاليا	١١ ـ هولندا	١٢ ـ السويد والنرويج
١٣ ـ الدولة العثمانية	١٤ ـ البرتغال	

٤ ـ الدول التى كان لها الأثر الأكبر فى مجريات أمور المؤتمر خمس دول هى ألمانيا ـ وانجلترا ـ وفرنسا ـ والبرتغال ـ والهيئة الدولية للكونغو.

٥ ـ تضمن المؤتمر فى تشكيله الست الدول الكبرى فى ذلك الوقت ثم السبع دول البحرية ثم الولايات المتحدة.

٦ ـ عقد هذا المؤتمر عشر جلسات كاملة بدأت الأولى فى ٢٥ نوفمبر ١٨٨٤ وانتهت الجلسة الأخيرة فى ٢٦ فبراير ١٨٨٥ وصدرت قرارات المؤتمر فى شكل ميثاق عام تضمن ٣٨ مادة ووقعه ممثلو الدول المشتركة فى المؤتمر عدا الولايات المتحدة الأمريكية.

٧ ـ ناقش المؤتمر فى جلساته العلنية مسألة حرية التجارة فى حوض نهر الكونغو، وحرية الملاحة فى حوض الكونغو والنيجر والاحتلال الفعلى وشروطه.

٨ ـ تناول الفصل الأول من قرارات المؤتمر:

الأعلان الخاص بتجارة الرقيق وقد عولج هذا الفصل فى مادة واحدة.

وتناول الفصل الثانى:

الإعلان الخاص بتجارة الرقيق وقد عولج هذا الفصل فى مادة واحدة.

وتناول الفصل الثالث:

الاعلان الخاص بحياد المناطق التى تشكل الحوض التقليدى للكونغو وقد عولج هذا الفصل فى ثلاث مواد.

وتناول الفصل الرابع:

الملاحة فى الكونغو وعولج هذا الفصل فى ثلاثة عشرة مادة.

وتناول الفصل الخامس:

الملاحة فى النيجر وعولج هذا الفصل فى ثمانى مواد.

وتناول الفصل السادس:

الإعلان الخاص بالشروط الأساسية التى يجب مراعاتها عند الإحتلال لمناطق جديدة على سواحل القارة الأفريقية وقد عولج هذا الفصل فى مادتين.

وتناول الفصل السابع والأخير المواد العامة:

وعولجت قراراته فى ثلاث مواد.

٩ ـ حاول المؤتمر أن يعالج المسائل الأفريقية بشكل قانونى ولكن بالرغم من الاتفاق على أساس التقسيم فى القارة فإن المؤتمر دفع عجلة التكالب على أفريقيا حيث شهدت الفترة التالية للمؤتمر سلسلة من الإتفاقيات والمعاهدات بين القوى الأوروبية والدول الأفريقية إنتهت بتقسيم عشوائى للقارة ودون مراعاة للحدود الطبيعية أو ـ التقسيمات القبلية.

١٠ ـ ألمانيا التى دعت لمؤتمر برلين حصلت على أربع مستعمرات فى أفريقيا كلها فى حوالى عام واحد هو عام ١٨٨٥ وكانت أول الدول الأوروبية التى فقدت مستعمراتها فى القارة.

١١ ـ المؤتمر وما أسفر عنه من نتائج يُعطى دليلاً واقعياً للأساليب الإستعمارية التى لايهمها فى المقام الأول سوى مصالحها بصرف النظر عن مصالح القوى الأخرى ولذا شهد هذا المؤتر تقلبات وتغيرات بل وإنكار لبعض المواقف فى سبيل المصالح الخاصة، وكان المؤتمر خير دليل على أساليب المراوغة والكذب والتضليل فألمانيا المتحالفة أصلاً مع فرنسا لعقد المؤتمر تنقلب قبل انعقاد المؤتمر بيومين الى حليفة للإنجليز الذين كانت تناصبهم العداء منذ بضع شهور بسبب مسألة (أنجربكوينا) فى جنوب غرب أفريقيا كما أن البرتغال التى كانت تجد فى انجلترا الحليف المساند لها فى إدعاءاتها فى الكونغو تنحاز الى جانب فرنسا طوال المؤتمر، كما أن ألمانيا أيضاً تخذل فرنسا بعد وعودها لها بمناقشة المسائل طوال المؤتمر خارج قاعات المؤتمر فقد وقفت الى جانب انجلترا.

١٢ ـ مؤتمر برلين الذى انعقد أساساً لبحث مسألة الكونغو وللقضاء على معاهدة بين انجلترا والبرتغال ـ تحول الى ساحة لتقسيم قارة بأكملها وإمتدت قرارات المؤتمر لتشمل القارة برمتها، والغريب فى الأمر كله إن

هذا المؤتمر يعقد فى عاصمة أوروبية ليناقش مصير قارة كاملة دون أن تمثل فيه دولة أفريقية واحدة ولذا جاءت قرارات المؤتمر متفقة مع مصالح القوى الأوروبية ومخالفة تماما لآمال الأفارقة.

١٣ ـ القارة الأفريقية بعد أن هبت عليها نسائم الحرية وبعد أن حصلت شعوبها التى كانت ضحية هذا المؤتمر على إستقلالها تعانى فى الوقت الحاضر من آثار هذا التقسيم ومن بصمات الأوروبيين التى تلاحق أبناء أفريقيا فى إنطلاقهم نحو التحرر والاستقلال، ولعل أبرز مشاكل هذه القارة يتمثل فى الحدود التى هى من صنع قادة أوروبا فى القرن التاسع عشر.

١٤ ـ سيظل مؤتمر برلين فى عيون الأفارقة ذكرى سيئة لما تعانيه هذه القارة من مشكلات مالية وغيرها خاصة أنه قد أنقضى عليه حوالى قرن من الزمان.

التعليق على مؤتمر برلين عام ١٨٨٤/١٨٨٥:

كان غرب أفريقيا منعزلاً عن أوربا فى العصور الوسطى لسببين هما الصحراء الكبرى والقوى الإسلامية فى شمال أفريقيا وأسبانيا، ثم إستطاع البحارة البرتغاليون فى أواخر القرن الخامس عشر الإبحار بسفنهم الى خليج غينيا، واحتكر البرتغاليون تجارة الرقيق ثم بدأ وصول التجار والبحارة البريطانيون الى خليج غينيا وساحل الذهب وخليج بنين، ومن بينهم (جون هوكنز) الذى قام بعدة رحلات لغرب أفريقيا منذ عام ١٥٦٢ حتى عام ١٥٦٧.

وقبل نهاية القرن السادس عشر زاولت عدة شركات تجارية بريطانية نشاطها فى غرب أفريقيا وكانت لها مراكز تجارية فى المنطقة بين غينيا وسيراليون، وكانت انجلترا حتى الثمانينات من القرن الثامن عشر تكتفى

بنقط وحصون ساحلية ولم يكن هناك داع للتوغل البريطانى فى القارة وذلك لأن التجار الأفريقيين كانوا يحضرون السلع للحصون الساجلية وكان إستغلال القارة إقتصاديا يتحقق بهذه الطريقة.

وفى نهاية القرن الثامن عشر آثار الجغرافيون الاهتمام حول القارة التى كانت لاتزال مجهولة وبدأ الإهتمام فجأة بالقارة من جانب الجماعات الإنسانية التى بدأت حملاتها لإلغاء تجارة الرقيق وإحلال التجارة المشروعة بدلاً عنها، وأدى هذا الى إهتمام جديد بالقارة كمصدر للمواد الخام وسوق لتصريف المنتجات.

ثم هزت أوربا ثورتان كبيرتان منذ أوائل القرن التاسع عشر هما الثورة الصناعية والثورة الفرنسية، وقد بدأت الثورة الصناعية من انجلترا وانتقلت الى فرنسا والولايات المتحدة فنمت صناعة وتجارة هذه الدول وتطلب الأمر فتح أسواق جديدة، ثم نمت التجارة الخارجية وإنتشرت المصنوعات فى العالم أجمع.

أما الثورة الفرنسية فكانت فى أعقاب الثورة الصناعية وفكرت فرنسا فى الوصول للشرق الأقصى عن طريق مصر، وشعرت انجلترا بنشأة مركز جديد لأفريقيا، وحين غزا نابليون أوروبا اضطرت بريطانيا الى القيام بعمليات حربية على سواحل أفريقيا الغربية، وكانت انجلترا بعد توسيع نطاق التجارة قد بدأت سلسلة من الإستكشافات فى غرب أفريقيا بدأها كلابرتون (Clapperton) ثم دنهام ـ لفتح مجال للصناعات البريطانية هناك. وتتبع كلابرتون مجرى نهر النيجر واتجه جنوباً الى إمارات الهوسا ووصل إلى (كانو) واتجه الى سوكوتو واستقبله الخليفة (محمد بللو) إستقبالاً حسنا وعاد كلابرتون الى لندن عام ١٨٢٥ بعد أن جمع معلومات كافية عن الأحوال السياسية والإقتصادية والإجتماعية بالإمارات فى تلك المنطقة، وبدأ

اهتمام بالتجارة المشروعة منذ رحلات كلابرتون ودنهام وأودنى لاستكشاف داخل القارة - بدلاً من تجارة الرقيق. ووضعت هذه الرحلات أساساً جديدة لعلاقات بين بريطانيا وإمبراطوريات غرب أفريقيا إذ قام بعض تجار ليفربول تحت قيادة ماكجريجور لياردز (Lyard) بمساعدة الحكومة بفتح هذه المناطق للتجارة مع الدول الأوروبية.

وبحثت رحلات لياردز وبياكى (Biaki) فى تطوير التجارة على ساحل النيجر، وفى الوقت الذى كانت فيه أنظار العالم مركزة على المستكشفين الشجعان الذين جابوا نصف القارة الجنوبى وصل الى انجلترا دكتور هنرى بارث (Henry barth) وهو شاب ألمانى كان من أعضاء بعثة جيمس ريتشارد احد أعضاء رحلة كلابرتون وكان قد سافر إلى تونس عام ١٨٤٨ بهدف تطوير التجارة عبر الصحراء وعقد معاهدات تجارية مع زعماء الداخل، وصل بارث رحلاته وإكتشف المنطقة حول بحيرة تشاد ووصل الى سوكوتو فى أكتوبر ١٨٥٣ وقابل الخليفة (على بابا) الذى كانت لديه الرغبة فى إقامة علاقات طيبة مع البريطانيين.

وواصل بارث جولاته فى السودان الغربى فذهب الى برنو عبر الصحراء الى طرابلس وعاد الى انجلترا فى سبتمبر ١٨٥٥ حيث نشر خمسة مجلدات عن رحلاته وصف فيها مظاهر الحياة فى هذه المناطق، ووصف نهر النيجر الأوسط وكان له الفضل فى التعريف بغرب أفريقيا أكثر من أى مستكشف آخر، وأعطت مجلداته التى نشرت فى عام ١٨٥٧ العالم تعريفاً شاملاً بالسودان الغربى لم يسبق له مثيل جعل بريطانيا تكرس إهتمامها التجارى على المنطقة. وكانت بعثة الدكتور بياكى (Biaki) بداية العمليات التجارية مع غرب أفريقيا عام ١٨٥٧، وصارت مدينة (لوكاجا) مركزاً للنشاط البريطانى الذى بدأت بريطانيا ممارسته فى هذه الجهات عن طريق الشركات التجارية

وكانت شركة أفريقيا الملكية (R.A. Company) أكبر هذه الشركات ـ لكنها إنهارت بسبب التنافس بين الشركات البريطانية المختلفة وتأسست شركة جديدة ضمت الشركات البريطانية العاملة في هذه المناطق عرفت باسم الشركة الأفريقية للتجار.

وفي عام ١٨٧٠ كانت التجارة قاصرة على التجار البريطانيين سواء في الدخل أو في دلتا نهر النيجر. ومن المدهش ضآلة إهتمام الدول الأوروبية بأفريقيا، ويبدو هذا واضحاً في إستعانة بريطانيا بمستكشفين ألمان لعمليات الكشف. وحين أعلنت بريطانيا في عام ١٨٦١ الحماية على (لاجوس) كانت هذه الخطوة قد أتخذت للقضاء على تجارة الرقيق ولم يكن الغرض منها أي توسع إقليمي ـ ولكن في أوائل السبعينات تغير الموقف فجأة. ففي ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ نشبت بين فرنسا وبروسيا حرب إنتهت بهزيمة فرنسا وحتى تحافظ فرنسا على كرامتها إتجهت سياسة التوسع فيما وراء البحار. وقد كان من آثار تلك الحرب التي انتصرت فيها ألمانيا ـ بعد وحدتها ـ على فرنسا وتوقيع (معاهدة فرانكفورت) أن تحول الشعب الألماني من عشق الأدب والموسيقى الى شعب عملي يثق بقوة الحديد والنار، وكان على الحكومة الألمانية توجيه هذه القوى الى ميادين الصناعة والتجارة، وأن تتبنى سياسة دعم الصناعة بعد أن مولت الصناعة بأموال التعويضات الفرنسية التي حصلت عليها، وإستفادت من الصناعات الناجحة في إقليمي الإلزاس واللورين فشقت الصناعة الألمانية طريقها إلى الأسواق نتيجة هذه السياسة وعنيت أيضاً بالبحرية الألمانية فضاعفت سفن الإمبراطورية في الفترة من ١٨٧٥ ـ ١٨٩٠ الى سبعة أمثالها وإرتفعت الأصوات في ألمانيا للمطالبة بمستعمرات ووضع حماية جمركية ضد القمح الأمريكي والمصنوعات الإنجليزية، وبلغ الضغط مداه حين أكره الشعب بسمارك على التسليم بمطالبه فأقر في عام ١٨٧٩ مبدأ الحماية للصناعة الألمانية كأساس للحماية

الجمركية، وبعد ثلاث سنوات أسرع بتوجيه ألمانيا فى طريق الاستعمار وأصبحت ألمانيا غنية بمواردها الإقتصادية نتيجة تفوقها فى ميدانى الاقتصاد والتجارة وازداد الحماس الوطنى بين الشباب الألمانى ورأى بسمارك أن يوجه سياسته الخارجية باعتبار فرنسا تمثل عدوه اللدود، ومن ثم شجعها على إمتلاك تونس كى تتشاحن مع إيطاليا، وشجع انجلترا عل امتلاك مصر كى تتصارع مع فرنسا، وفى شرق أوروبا كون تحالفا هو (التحالف الإمبراطورى الثلاثى) بين بروسيا والمانيا والنمسا فى عام ١٨٧٩ وإنضمت اليه ايطاليا فيما بعد فى عام ١٨٨٢، ويهدف هذا الحلف الى منع أى تحالف ضده أو قد تنظمه فرنسا الحاقدة على بلاده، حتى تدعم ألمانيا صناعتها لتنافس المصنوعات الأوروبية ـ وكان ضروريا الحصول على مستعمرات غنية بالمواد الخام اللازمة لصناعتها ووجدت المانيا ضالتها المنشودة فى أفريقيا، وكان على بسمارك التحرك بسرعة لتأخذ ألمانيا نصيبها من القارة الأفريقية لأنها كانت قد تأخرت فى مجال الاستعمار، وإندفع الرأسماليون الألمان الى سواحل أفريقيا يطالبون من حكومتهم المراسيم التى تتيح لهم حق الإتجار فى المناطق التى يجدونها ملائمة لمجال نشاطهم وأجابتهم الحكومة الى رغبتهم لاسيما، وأن الكتاب الألمان كانوا يشيرون الى ضرورة إيجاد مستعمرات لألمانيا لترويج تجارتها، وفى عام ١٨٧٨ أنشئت الجمعية الألمانية للاستعمار فى مدينة فرانكفورت (German Colonial Society) وساعد ذلك على مضاعفة نشاط الألمان، وفى عام ١٨٨٤ أصدرت الجمعية صحيفة سميت بالصحيفة الاستعمارية.

وكان بسارك يعارض إنشاء مستعمرات المانية فيما وراء البحار لأسباب متعددة منها أن يحتفظ بمكان الصدارة فى أوروبا، وتحقيق الأمن للرايخ الألمانى بالإبتعاد عن مشكلات الإستعمار، وعدم إقتناعه بالحصول على مستعمرات والدولة الألمانية ناشئة، ولايسمح وضعها بالتنافس مع انجلترا،

، كان يعارض السلبية الإستعمارية إلى أن تغير الموقف فجأة، وفى عام واحد كونت ألمانيا امبراطوريتها الاستعمارية فى أفريقيا ويرجع النفوذ الألمانى فى غرب افريقيا الى يوليه ١٨٨٤ وفى جنوب أفريقيا الألمانية الى أغسطس ١٨٨٤ ، وفى غينيا الجديدة الى سبتمبر من نفس العام وفى أفريقيا الشرقية الألمانية الى مايو ١٨٨٥ واضيفت سامو (Samo) عام ١٨٩٩ وهكذا اكتملت الأمبراطورية الإستعمارية الألمانية فى فترة وجيزة.

وفى غرب أفريقيا كان النفوذ الألمانى فى منطقتى توجو (Togo) والكاميرون ويرجع ذلك الى زيارة ناختيجال القنصل الألمانى لبعض مناطق الساحل الغربى مقتفيا أثر التجار الألمان وباحثاً لمشكلاتهم، وكان فى مقدمة التجار الألمان رحل يدعى (ويرمن) له نشاط واسع مع ساحل أفريقيا الغربى، وكانت الحكومة الألمانية قد طلبت من حكومة بريطانيا أن يسهل الموظفون البريطانيون مهمة ناختيجال. وفى يونيو ١٨٨٤ وصل ناختيجال الى بعض الجزر المقابلة لساحل سيراليون، وفى يوليو وصل للمنطقة الواقعة الى الشرق من السمتعمرة الانجليزية فى ساحل الذهب وعقد إتفاقيات مع الزعماء المحليين وأعلن قيام محمية (توجو) الألمانية، وتحركت انجلترا صوب غرب أفريقيا ودخلت فى صراع مع ألمانيا، ومن ثم بدأ التكالب على القارة الذى ظهر بدخول فرنسا مجال المنافسة فى القارة نتيجة لعوامل منها الاتجاهات التكنولوجية فى العالم، وإكتشاف الماس فى كمبرل ١٨٦٧ بجنوب أفريقيا، ونمو الروح القومية بعد هزيمة فرنسا عام ١٨٧١ ، وكان فقد الألزاس واللورين عاملاً أثار طبقات الشعب نحو إظهار قوة فرنسا وإنها قادرة على التوسع وإكمال مهمتها الحضارية.

وكانت منطقة غرب أفريقيا هى منطقة النشاط الإستعمارى للقوى الثلاث من أجل بسط النفوذ والسيطرة فأدمج الإنجليز بزعامة جورج جولدى

الشركات الإنجليزية التى تعمل فى النيجر فى شركة واحدة هى الشركة الأفريقية المتحدة (United African Company) لأنه اقتنع بأن الاحتكار هو العلاج الوحيد للمنافسة، وذلك أن تجار كل دولة يتنافسون للحصول على امتيازات من الحكام الأفارقة للسيطرة على الأسواق، وكانت الدول الثلاث قد أنشأت مستعمرات فأنشأ الفرنسيون مستعمرة (داهومى)، واستقر الألمان فى الكاميرون وبين المستعمرتين أقام البريطانيون مستعمرة فى لاجوس ومحمية فى ساحل النيجر وظل الداخل مجالا للصراع بين القوى الأوربية.

ومن هنا جاء التكالب على أفريقيا وسعت الدول الأوروبية للسيطرة على أى جزء من القارة.

للمزيد من المعلومات:

١ ـ زاهر رياض: إستعمار أفريقيا (١٩٦٥).

٢ ـ شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (١٩٩٧).

٣ ـ فشر، هربرت: تاريخ أوربا فى العصر الحديث ـ تعريب أحمد نجيب هاشم، ووديع الضبع.

TREARY. NATIONAL AFRICAN COMPANY AND SOKOTO TRANSPER OF RIGHTS &C 1st JUNE 1885

Copy of English duplicate of Treaty between king of the Mussulmans of the Soudan and Sultan of Sokoto for himself and chiefs, on the one part and those Europeans trading on the kworra and Benue under the name of the National African Company (Limited) on the other part.

Art I. For the mutual advantage of ourselves and people and those Europeans trading under the name of the "National African compan (Limited)" Umoru king of the Mussulnans of the Soudan with the consent and advice of my council grant and transfer to the above people or other with whom they may entire rights to.. country on both sides of the River Benue and rivers flowing into it throughout my dominions for such distance from its and their banks as they may desire.

Art. II. We further grant to the above-mentioned company the sole right among foreigners to trade in our territories and the sole right also among foreigners to possess or work place from which are extracted articles such as lead and antimony.

Art. III- We further declare that no communication will be held with foreigners coming from the rivers except through the above mentioned company.

Art. IV. These grants we make for ourselves, our heirs, and successors for ever and declare them to be irrevocable.

Art. V. The Europeans above named the National African company (Limited)agree to make Umoru Sultan of Sokoto, a yearly, Present of goods to the value of 3000 bags of cowies in return for the above grants.

Signed and sealed at Wurnu the Ist June, 1885

(Signature of the Sultan in Arabic)

(Great seal of the Empire of Sokoto)

For the National African Company (Limited)

JOSEPH THOMSON. F.R.G.S.

Witnesses

W. J. SEAGO.

D.Z. VIERA.

T.JOSEPH.

بعض الكلمات الواردة فى الوثيقة:

Transfer (of)	نقل ـ تخويل	possess	يمتلك
duplicate	مزدوج	extracted	مستخلص
National African company	الشركة الوطنية الأفريقية	heir	وريث
limited	محدود	irrevocable	لايلغى
mutual	ودى	cowries	أصداف
consent	موافقة	scale	مجال ـ مدى
council	مجلس		
grant	يمنح		

grant	يمنح
transfer	ينقل
entire	كامل ـ شامل
flow	انسياب
domintons	ممتلكات

ترجمة الوثيقة:

معاهدة بين الشركة الوطنية الأفريقية
وسوكوتو فى أول يونية ١٨٨٥

نسخة من المعاهدة الإنجليزية المزدوجة بين عمرو ملك المسلمين فى السودان وسلطان سوكوتو نيابة عن نفسه، وعن الزعماء من جانب وبين الأوروبين الذين يتاجرون على نهر كورا وبنوى وباسم الشركة الوطنية الأفريقية المحدودة من جانب آخر.

المادة الأولى:

من أجل المصلحة المشتركة لأنفسنا وشعبنا ومن أجل الأوروبين الذين يتاجرون باسم «الشركة الوطنية الأفريقية (المحدودة)» فإننى عمرو ملك المسلمين فى السودان بعد موافقة وأخذ رأى مجلسى أمنح وانقل الى الأشخاص السالف ذكرهم أو من يتعاملون معهم كل حقوقى فى المنطقة الواقعة على جانبى نهر بنوى والانهار المتفرعة منه فى كل مناطق نفوذى لاى مسافة من النهر وشواطئه حسب رغبتهم.

المادة الثانية:

كما أننا نمنح الشركة سالفة الذكر الحق الوحيد بين الأجانب فى الاتجار فى مناطق نفوذنا، والحق الوحيد أيضاً فى إمتلاك والعمل فى الأماكن التى تستخرج منها المواد المعدنية مثل الرصاص والأنتمون.

المادة الثالثة:

ونعلن أنه لايتم أى إتصال بالأجانب القادمين من الأنهر الا عن طريق الشركة سالفة الذكر.

المادة الرابعة:

وهذه الموافقة نُعطيها نيابة عن أنفسنا وذريتنا وأحفادنا إلى الأبد ونعلن أنها غير قابلة للإلغاء.

المادة الخامسة:

يوافق الأوربيون السالف ذكرهم بإسم الشركة الوطنية الأفريقية على تقديم هدية سنوية لسلطان سوكوتو بما قيمته بضائع فى حدود ٣٠٠٠ كيس من الأصداف مقابل هذه المزايا السالفة الذكر.

تم التوقيع والختم فى مدينة بورنو فى الأول من يونيو ١٨٨٥

توقيع عن الشركة الوطنية الأفريقية — توقيع السلطان بالعربية

جوزيف تومسن — الخام الكبير لإمبراطورية سوكوتو

الشهود

ى. جـ. سيجو — ود ـــ ذ.ز. فيرا و.ت. جوزيف

كما وقع الطرفان نسخة عربية من المعاهدة

التعليق على الوثيقة:

بعد أن بدأ الإستقرار والأمن للتجار البريطانيين أخذت الشركات التجارية تمارس نشاطها وكانت شركة أفريقية الملكية أكبر هذه الشركات ـ لكن بسبب التنافس بين الشركات البريطانية إنهارت هذه الشركة وتأسست شركة جديدة باسم الشركة الأفريقية للتجار، ولكن طوال هذه الفترة من النصف

الأول من القرن التاسع عشر لم تكن هناك منافسة واضحة بين الدول الأوروبية، وفى عام ١٨٦١ أعلنت بريطانيا الحماية على لاجوس، وفى أوائل السبعينات من القرن الماضى تغير الموقف فجأة بسبب الحرب البروسية الفرنسية (١٨٧٠ ــ ١٨٧١) حيث أخذت فرنسا تبحث عن مجال آخر لتحافظ على كرامتها بعد هزيمتها أمام المانيا، وانتهجت سياسة التوسع فيما وراء البحار، وجاء بعدهم البريطانيون الذين حققوا بعض النتائج الأستكشافية فى منطقة النيجر، وظهر فى هذا المجال السيرجورج جولدى الذى يعتبر بحق مؤسس نيجيريا والذى استطاع دمج الشركات التجارية فى شركة واحدة، هى الشركة الأفريقية المتحدة.

وتنافست الشركات الفرنسية والإنجليزية للحصول على مراكز تجارية وعقد معاهدات مع الحكام الأفارقة، وقد أدى هذا إلى حدة المنافسة وزيادة السيطرة الأوروبية على بعض المناطق فى الداخل، وفى عام ١٨٨٢ أدرك الفرنسيون أن الأنجليز قد استقروا تماماً فى حوض النيجر، لذا نجد أنهم بدأوا يركزون على نهر بنوى على أساس أن يكون ذلك خطوة نحو التوسع فى حوض تشاد، ونجح جولدى فى الحد من المنافسة الفرنسيبة وحصل على براءة ملكية لشركته، وسارت الشركةالوطنية الأفريقية منذ تأسيسها تعمل على التقدم تدريجيا نحو الداخل، وكانت ترغب فى إقامة علاقات مباشرة مع دولة سوكوتو. ولم تتخذ الشركة أية خطوة قبل مؤتمر برلين ــ لكن بعد المؤتمر مباشرة ولكى تحد من النشاط الألمانى الذى كان يسعى إلى توقيع اتفاق مع الخليفة فى سوكوتو كلفت الشركة الوطنية الأفريقية السير تومسن بالذهاب الى سوكوتو من أجل الحصول على معاهدة تعطى لبريطانيا حق إحتكار التجارة الداخلية تماماً.

وتم فى الأول من يونية ١٨٨٥ توقيع المعاهدة مع الخليفة فى سوكوتو

وقد تضمنت منح الشركة حقوقاً كاملة للبريطانيين على المنطقة الواقعة على جانبى نهر بنوى والأنهار المتفرعة منه، كما تضمنت الا يتم إتصال مع الأجانب القادمين الا عن طريق الشركة ذاتها وتضمنت أيضا تقديم الشركة إعانة فى شكل هدية للخليفة عمرو قيمتها ٣٠٠٠ حقيبة مملوءة بالأصداف، ونصت المعاهدة أيضاً على السماح للبريطانيين بالبحث عن المعادن فى دولة سوكوتو مقابل الإعانة السنوية ١٥٠٠ جنية استرلينى (٣٠٠٠ حقيبة مملوءة بالصدف).

ويلاحظ على هذه المعاهدة مايلى:

أولاً: أن التسهيلات التى منحها الخليفة فى سوكوتو للشركة الوطنية الأفريقية لاتعدو أن تكون تسهيلات تجارية حرة. ومعنى عبارة كل الحقوق التى وردت فى المعاهدة لاتعنى أكثرمن كل الحقوق على التجارة الأوروبية (ولايوجد فى هذه المعاهدة مايوحى بتنازل الخليفة عن أكثر من الحقوق التجارية).

ثانياً: أن هذه المعاهدة شبيهة الى حد كبير بالإمتيازات الأجنبية التى كانت الدول الأوروبية تسعى للحصول عليها فى الدولة العثمانية من أجل تسهيل إقامة الأجانب فى أراضيها تشيجعاً لهم على العمل بالتجارة وكذلك إستثمار أموالهم فى المشروعات التجارية.

ثالثاً: كان الهدف من عقد مثل هذه المعاهدات هو إعطاء من الأمان لكى يمكن تطوير التجارة فقط وإذا كانت الشركة قد أدعت أن لها حقوق سيادة فى دولة سوكوتو ـ فإن هذا الادعاء لا أساس له من الصحة لأن الزعماء الأفارقة ينكرون التنازل عن أى حق من حقوق سيادتهم[1].

(١) Adeleye. R.A.· Power and Diplomacy in Northern Nigeria, P. 131.

رابعاً: عندما زار ماكدونالد (Macdonald) منطقة نهر بنوى عام ١٨٩٩ للإستفسار عن صحة المعاهدات ـ أرسل اليه المترجمون لهذه المعاهدات نسخا خطية بتوقيعاتهم تفيد أن توقيعات الزعماء الأفارقة لاتعنى إطلاقاً التنازل عن حقوق السيادة، وأن الأفارقة لم يتنازلوا عن مناطق سيادتهم الى الشركة الوطنية الأفريقية، وأن حماية الشركة لاتعدو تقديم حماية عسكرية لهم ضد القبائل المعادية. وكما إعترف أحد المفسرين للمعاهدات إنه أفهم الملك بالتنازل فقط عن مناطق نفوذ للشركة لأجل الأغراض التجارية وأنه لم يجرؤ أن يقدم للملك اقتراح للتنازل عن حقوق سيادته لأن أى حاكم لايمكن أن ينصت الى مثل هذا القول إطلاقا[١].

خامساً: أثناء المنافسة بين الأوروبين ـ ادعى السير جورج جولدى أن معاهدات توسن قد أعطت للشركة حقوق سيادة على جانبى النيجر بالإضافة إلى بعض الإمتيازات التجارية فى كل مناطق دولة سوكوتو، ورغم ذلك فقد طلبت الشركة الوطنية الأفريقية معاهدات أكثر وضوحا وتحديداً ومعنى هذا أن الشركة تريد عقد اتفاقية تعطيها حقوق السيادة، وبعبارة أخرى أن الامتيازات التى أعطاها الخليفة الى تومسن كانت تجارية صرفة[٢].

سادساً: يؤكد بعض شهود العيان ومنهم الحاج محمد شريف المصرى الذى قضى عامين فى خدمة الشركة الوطنية الأفريقية ورافق تومسن الى سوكوتو وعاصر توقيع الإتفاقية أن الخليفة لم يوقع الاتفاقية التى قدمها تومسن وأن المسودة العربية قد أعطت للشركة فقط حق التجارة

---

(١) F.O. 84/2109 Macdonald: Peport, chapter 2, Notes on The Benue.

(٢) F.O. 84/2087. Goldie to F.O. Precis on the Niger Basin, 24 July 1890.

(Power of Trade) وأنه حسب رواية شريف أن الخليفة طلب أن يستبدل كلمة حق (Power) بكلمة سماح (Permission).

سابعاً: أن الشكوك التى انبرت حول معاهدة تومسن تؤكد الرأى القائل بأن الخليفة قد منح فقط حقوقا تجارية للشركة البريطانية، وكان من الضرورى إعادة دراسة معاهدات تومسن بدقة ووضوح لأن معاهدة ١٨٨٥ مع سوكوتو لم تعط أية زيادة.

ملاحظة:

فى الاتصالات الأوروبية مع الإمارات الداخلية فإن هذه المعاهدة مع دولة سوكوتو فى عام ١٨٨٥ لم يتنازل فيها السلطان عن أى حقوق سيادة وإن كل التسهيلات ـ كانت تجارية فقط.

للمزيد من المعلومات يرجع إلى:

عبد الله عبد الرازق ابراهيم: دولة سوكوتو في الفترة من ١٨١٧ حتي عام ١٩٠٣ رسالة دكتوراه بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية (١٩٨٢) ـ ص٢٨٠.

Treaty Between Ethiopia and Italy. 2nd May, 1889

(Translation)[1]

His Majesty Humbert I, King of Italy, and His Majesty Menelek II, King of Kings of Ethiopia, in order to render profitable and secure the peace between the kingdoms of Italy and Ethiopia, have decided to conclude a Treaty of freindship and commerce.

And His Majesty the King of Italy, having sent as his representative and envoy extraordinary to His Majesty King Menelek count Antonelli, whose powers have been duly recognized, and His Majesty King Menelek, negotiatong in his own name as King of Kings of Ethiopia, have concluded and do conclude the following articles:

Art I. Perpetual peace and freindship.

Art II. Appoinnement of Diplomatic and consular officers.

Art III. In order to remove any doubt to the limits of the terretory over which the two contracting parties excercise sovereign rights, a special commission composed of two Italian and two Ethiopian Delegates, shall trace with permanent landmarks a boundary-line, the leading features of which shall be as follows:

a) The bondary between Italy and Ethiopia shall follow the high table -land.

(١) نسخنا المعاهدة فى الأصل بالايطالية والأمهرية ـ وقد عرفت المعاهدة باسم (معاهدة أوتشيالى) على اسم المكان الذى وقعت فيه Herslet: Vol. 11 p 454.

b) Starting from the countary of Afrafali the villages of Halai, Soganeiti, and Asmara shall be with in the Italian boundary.

c) Adi Nefas and Adi Johannes, inthe direction of the Bogos tribe, shall be within the Italian boundary.

d) From Adi Johannes the boundary between Italy and Ethiopia shall be marked by a straight line running east and west.

Art IV. The convent of Debra Bizen, with all its property, shall remain in the position of the Ethiopian government, who shall not however, be able to make use of it for military purposes.

Art V. Costoms Dues payable by Caravans 8 percent ad valorem.

Art VI. Commerce in Arms and Ammunition, to and from Ethiopia shall be free to pass through Massowah only for King Menlek, who will be bound to make a regular application tothat effect to the Italian authorites, furnished with the royal seal.

The Caravans, arms, and ammunition will travel under the protection and with the escort of Italian soldiers as far as the Ethiopian frontier.

Art VII. Freedom of travel and commerce. Armed Men prohibited from crossing frontier to intimdate or molest inhabitants.

Art. VIII. Freedom of commerce with natives in Italy and Ethiopia.

Art IX. Religious Liberty guaranteed.

Art X. Jurisdiction. Disputes and lawsuits between Italians in Ethiopia to be settled by Italian Authorities at Massowah, or by Italian and Ethiopia Delegates.

Art. XI. Disposal of Effects of Italians dying in Ethiopia and of Ethipoians dying in Italy.

Art XII. Jurisdiction. Italians accused of a crime to be judged by the Italian Authorities at Massowah. Ethiopians accused of a crime commited in Italian Territory to be tried by Ethiopian Authorities.

(Altered by Art. IX of additional convention of 1st October, 1889).

Art XIII. Extradition of Criminals.

Art XIV. Prevention of Slave Trade. No caravans of Slaves to be allowed to pass through King Menelek's Territories.

Art XV. Power of either party to modify Treaty after 5 years, on giving a year's notice. Concession of Territory to be unalterable.

Art XVII. His Majesty the King of Kings of Ethiopia consents to avail himself of the Itaian Government for any negotiations which he may enter into with the other powers or Governments (per tutte le trattazioni di aflari che avessecon altre potenzeo governi).

Art. XVIII. If at any time His Majesty the King of Ethipia

should have the intention of granting special privileges to subjects of a third State in regard to the estalishment of houses of commerce or manufactures in Ethiopia, he shall always give preferecne, when all other conditions are equal, to Italians.

Art XIX. Both Italian and Amharic Texts of Treaty to be considered official, and of the same authority.

Art. XX. The present Treaty shall be ratified.

In faith of which Count Pietro Antonelli, in the name of His majesty the King of Italy and his Majesty Menelek, King of Kings of Ethiopoa, in his own name, have signed and sealed the present treaty in the encampment of Uccialli, on the 25th Mazzia, 1889, corrosponding to the 2nd May, 1889, For His Majesty the King of Italy.

(L.S) Pietro Antoneli

(Imperial Seal of Ethiopia)

Italian Notification(1)

Contact by Italy of Ethiopian Foreign Affairs.

12 October, 1889 from M. Catalani to Marques of Salisbury

My Lord,

Under Article xvii of the perpetual treaty between Italy and Ethiopia, signed by His Majesty King Menlek on the 2nd May 1889, and ratified by His Majesty the King of Italy on the 29th Sptember Last, it is proved that "His Majesty the King of

(١) Herslet: Vol. 11 p 457.

وقد فضح هذا التبليغ الإيطالي والاستناد على المادة ٣٤ من قرارات مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ـ قصد ايطاليا واتجاهها

Ethiopia consents to avail himself of the Government of His Majesty the King of Italy for th conduct of all matters which he may have with other powers or Government.

In virtue of the instructions which I have received from his Excellency Signor Crispi, I have the honour to notify the above mentioned stipulation to your Excellency in pursuance of Article, 23. of the gerneral Act of the conference of Berlin of February,1885.

Accept, & c.

Catalani

معانى بعض المفردات فى الوثيقة:

commerce	تجارة	avail	الإستعانة بـ
envoy	مبعوث	negotitions	مفاوضات
perpetual	دائم	intention	نية
appointment	تعيين	privilage	إمتيازات
compose	يتكون من	subjects	رعايا
table land	الهضاب العالية	perference	أولوية
possesion	حوزة	official	رسمى
military	عسكرى	ratify	يعتمد
furnish	يزود	corrospond	الموافق
guaranteed	مضمون	manufacture	صناعة
validity	صحة ـ قانونية	disputes	منازعات
unaltrable	عدم تغيير	modify	يعدل
limits	حدود	consents	يوافق
notifiaction	إعلان (إخطار)	foreign	الشئون الخارجية
pursuance	تتشابه ـ مسايرة	in virtue	فى ضوء ـ بموجب
stipuiation	إتفاق	avail	يستفيد

ترجمة الإتفاق:

لقد قرر كل من همبورت الأول الأول ملك إيطاليا وجلالة الإمبراطور منليك الثانى ملك ملوك إثيوبيا عقد معاهدة تجارية ومعاهدة صداقة بقصد الإستفادة وحفظ السلام بين مملكتى إيطاليا وإثيوبيا.

وقد أرسل جلالة ملك إيطاليا ممثله ومبعوثه الكونت انطونيللى الذى فوض بكل السلطات نيابة عن ملك إيطاليا، فقد وقع المواد التالية مع الإمبراطور منليك ملك ملوك أثيوبيا.

مادة (١) سلام وصداقة دائمة.

مادة (٢) تعيين موظفى السلك الدبلوماسى والقنصلى.

مادة (٣) الحدود بين إيطاليا وإثيوبيا.

من أجل إزالة كافة الشكوك حول حدود المنطقة التى يمارس الطرفان المتعاقدان سلطاتهما عليها ـ فسوف تشكل لجنة خاصة تضم ممثلين من الإيطاليين واثنين من الإثيوبيين لوضع حدود دائمة ورسم خط حدود تكون الملامح الأساسية له على النحو التالى:

أ ـ سوف يتبع خط الحدود بين إيطاليا وإثيوبيا الهضاب العالية.

ب ـ يبدأ الخط من أقليم افرافالى ويدخل نفوذ الإيطاليين كل من قرى هالاى وسوجانيتى وأسمره.

جـ ـ يدخل أيضاً فى نفوذ الإيطاليين أدى نيفاس، وادى جوهان فى اتجاه قبيلة بوغوص.

د ـ يسير خط الحدود بين إيطاليا وإثيوبيا فى خط مستقيم شرقاً وغرباً من ادى جوهان.

مادة (٤) تبقى منطقة دبرا بيزان وملحقاتها منطقة فى حوزة الحكومة الإثيوبية على ألا تكون قاعدة حربية بأى صورة من الصور.

مادة (٥) الرسوم الجمركية التى تؤخذ على القوافل تكون مقدارها ٨٪ من القيمة الأصلية.

مادة (٦) تكون حرية التجارة فى الأسلحة والذخائر عن طريق مصوع للملك منليك فقط على أن يقدم طلبا بذلك عليه الختم الملكى للسلطات الإيطالية.

وأن تكون حركة القوافل المحملة بالأسلحة والذخائر تحت الحماية الإيطالية حتى دخولها الأراضى الحبشية.

مادة (٧) حرية السفر والتجارة ومنع الرجال المسلحين من عبور الحدود بقصد إزعاج المواطنين.

مادة (٨) حرية التجارة بين المواطنين فى إيطاليا وإثيوبيا.

مادة (٩) ضمان الحرية الدينية.

مادة (١٠) المنازعات والقضايا بين الإيطاليين فى إثيوبيا تكون من إختصاص السلطات الإيطالية فى مصوع أو يرحلون الى ايطاليا، كما تحل المنازعات والقضايا التى بين الإيطاليين والأحباش عن طريق السلطات الإيطالية فى مصوع أو عن طريق مندوبين ايطاليين واثيوبيين.

مادة (١١) حماية الأشياء الخاصة بالإيطاليين الذين يموتون فى الحبشة وكذلك الإثيوبيين الذى يموتون فى إيطاليا.

مادة (١٢) الإيطاليون المتهمون بجريمة ما يحاكمون أمام السلطات الإيطالية فى مصوع والإثيوبيون المتهمون بجريمة ما أرتكبت فى جهة ايطالية يحاكمون أمام السلطات الحبشية.

(تغيرت هذه المادة بمادة ١١ فى المعاهدة الإضافية فى أول أكتوبر ١٨٨٩).

مادة (١٣) تسليم الخارجين على القانون.

مادة (١٤) منع تجارة الرقيق وعدم السماح لقوافل الرقيق بالمرور فى أراضى الملك منليك.

مادة (١٥) للمعاهدة صفة قانونية فى كل أنحاء الامبراطورية.

مادة (١٦) لايجوز تعديل المعاهدة قبل مضى خمس سنوات على أن يخطر بذلك الجانب الآخر فى خلال عام ولايجوز تغيير أو تعديل الإمتيازات الخاصة بالأراضى.

مادة (١٧) يوافق جلالة ملك ملوك الحبشة على الاستعانة بالحكومة الإيطالية فى أى مفاوضات قد يجريها مع القوى أو الحكومات الأخرى[1].

مادة (١٨) فى حالة رغبة منليك منح امتيازات خاصة لرعايا دولة ثالثة كإقامة غرف تجارية أو صناعية فى إثيوبيا يكون من الأفضل إستخدام الإيطاليين فى حالة المساواة فى كافة الشروط الأخرى.

مادة (١٩) تعتبر كل من النسختين الأمهرية والإيطالية بنفس المفعول ولكل منهما نفس الصيغة الرسمية.

مادة (٢٠) تعتمد هذه المعاهدة وقد وقع عليها ـ الكونت انطونيللى ـ مندوباً عن جلالة ملك إيطاليا، كما وقع جلالة منليك ملك ملوك إثيوبيا عن نفسه ـ وذلك فى مخيم أتشيالى فى ٢٥ مازاى ١٨٨١ الموافق الثانى من مايو ١٨٨٩.

عن ملك إيطاليا	عن إمبراطور اثيوبيا
(بيترو انطونيللى)	(ختم الإمبراطور)

(١) هذه المادة واختلافها فى النسخة الأمهرية عن النسخة الإيطالية هى التى أثارت المشاكل بين الدولتين.

إخطار إيطالى ـ بخصوص قيام إيطاليا
بممارسة الشئون الخارجية لإثيوبيا ـ فى ١٢ أكتوبر ١٨٨٩ .

من مستر كانالانى الى (الماركيز) سالسبورى..

سيدى..

بناء على المادة ١٧ من المعاهدة التى عُقدت بين إيطاليا واثيوبيا والموقعة من جلالة الإمبراطور منليك فى الثانى من مايو ١٨٨٩ والتى وقع عليها ملك إيطاليا فى ٢٩ سبتمبر الماضى.

أتفق على «ان أمبراطور اثيوبيا قبل أن يعهد لجلالة ملك ايطاليا بتولى كل الأمور التى تتعلق بالشئون الخارجية مع القوات والحكومات الأخرى» .

وفى ضوء التعليمات التى تلقيتها من فخامة السنيور كرسبى فإنه يشرفنى أن أخطر فخامتكم بالإتفاق السابق تمشياً مع ماتقضى به المادة ٣٤ من قرار ٢٠١ ـ مؤتمر برلين الموقعة فى فبراير ١٨٨٥ .

التعليق على الاتفاق الإيطالى الإثيوبى:

من المعروف أن ايطاليا تطلعت الى أفريقيا بعد وحدتها وأخذت تبحث عن مجال نفوذ لها أسوة بالدول الأوروبية الأخرى، وبعد إفتتاح قناة السويس للملاحة البحرية عام ١٨٦٩ ـ بدأت تبحث عن منطقة تصلح لإنشاء محمية ايطالية على ساحل البحر الأحمر ووقع الإختيار على (عصب) التى اشتراها المبشر الإيطالى سابيتو من أميرها السلطان ابراهيم عام ١٨٦٩ ، وتوسعت ايطاليا بعد ذلك وساعدتها إنجلترا التى إستخدمت منها كلبا للحراسة ليحمى املاك مصر فى هذه المناطق، وقامت بريطانيا بتسهيل إستيلاء إيطاليا على بعض المناطق على الساحل الشرقى لأفريقيا، ثم إزداد النفوذ الإيطالى فى أملاك سلطان زنجبار حيث إندفعت لمد نفوذها نحو

قسمايو وغيرها من الموانى الهامة على الساحل مثل مقديشيو، ومركا وبراوة وشجعت بريطانيا الإيطاليين على الإستيلاء على هذه المناطق.

وفى الوقت الذى كانت فيه ايطالياتسعى لفرض سيطرتها على بعض مناطق القرن الأفريقى ـ كان (منليك) ملك شوا بالحبشة قد صار أقوى الطامعين فى عرش الحبشة، وفى هذا الجو من الصراع ـ صار موقف إيطاليا هاماً، ولذا بدأت الحكومة الإيطالية تفكر فى عقد معاهدة مع منليك والوقوف بجانبه ضد منافسيه، وفوضت الحكومة الإيطالية انطونيللى لعقد معاهدة الصداقة مع الملك منليك ـ فكانت هذه المعاهدة التى أطلق عليها (معاهدة أُتشيالى) على اسم المخيم الذى وقعت به وكان ذلك فى الثانى من مايو ١٨٨٩. وكان المفروض أن هذه المعاهدة تتاج للصداقة بين ايطاليا واثيوبيا ـ ولكن ثبت أن هذه المعاهدة كانت بداية المشاكل بين الحبشة وايطاليا والسبب فى ذلك هو إحدى مواد هذه المعاهدة وهى المادة ١٧ والتى صارت مثار النزاع فيما بعد بين إيطاليا والحبشة وأدت للحرب بينهما والى هزيمة إيطاليا فى (موقعة عدوة) فى أول مارس ١٨٩٦.

وحسب المادة السابعة عشر أدخلت إيطاليا إثيوبيا فى مجال التبعية الإيطالية، ووافق منليك على المعاهدة على أساس النص الأمهرى الذى يقضى بأنه يمكن لمنليك (يجوز) إستشارة الحكومة الإيطالية فى المسائل الدبلوماسية ـ لكن أيطاليا طبقت المعاهدة بإعتبار أن أثيوبيا داخلة فى نطاق الحماية الإيطالية، وإحتلت مدينة كرين عاصمة أقليم بوغوص فى يونيو ١٨٨٩ وأسمرة فى ١٠ أغسطس ١٨٨٩ وذلك قبل أن يعتمد البرلمان الإيطالى المعاهدة، وتخطى الإيطاليون شروط الإتفاق وسيطروا على بقية إقليم زولا جنوب مصوع، كما أحتلوا المناطق الهامة فى الجنوب حتى حد نهرى المارب وبليسا.

وبعد أن تُوج منليك نجاشياً على الحبشة فى ٦ نوفمبر ١٨٨٩ دار الخلاف حول المادة ١٧ من المعاهدة عندما فسرت الحكومة الإيطالية عبارة (يجوز) لمنليك أن يستخدم بأن عليه أن يلجأ للحكومة الإيطالية فى تصريف شئون الخارجية لبلاده ومعنى هذا من وجهة النظر الايطالية أن إيطاليا تفرض حمايتها على الحبشة، وقام النزاع عندما بدأ منليك يدخل فى مفاوضات مع الدول الأوروبية من غير أن يلجأ للحكومة الإيطالية كوسيط فى المفاوضات.

وسافر الرأس (ماكينون) الى ايطاليا ووقع معاهدة تكميلية لمعاهدة أتشيالى فى أكتوبر عام ١٨٨٩، وطبقا للمادة الخامسة والمادة السادسة من المعاهدة تم إقراض منليك أربعة ملايين ليرة، ونصت المادة الثالثة على إعتماد الحدود بينهما ولكن النقاش دار حول تفسير المادة السابعة عشر من الإتفاقية.

وكانت ايطاليا حسب نصوص مؤتمر برلين عام ١٨٨٤/١٨٨٥ قد أخطرت القوى الأوروبية بمضمون المعاهدة وأشارت إلى المادة ٣٤ من قرارات مؤتمر برلين والتى تختص بالمناطق الأفريقية التى تضمها الدول الأوربية تحت سيادتها، ولكن منليك أرسل فى ١٤ ديسمبر ١٨٨٩ الى الدول الأوروبية يفيد بوجود إختلافات بين النسختين الأمهرية والإيطالية فى معاهدة اتشيالى وأعلن أن ايطاليا قد خدعته.

وكانت المشكلة الأساسية هى مدى صحة الإدعاءات الإيطالية وهل كانت بالفعل حماية ايطالية وهل تخلى منليك فعلاً عن سيداته وصار تابعاً لملك ايطاليا.

وفى سبتمبر ١٨٩٠ كتب منليك الى ملك إيطاليا إمبرتو موضحا عدم إتفاق النص الأمهرى مع الترجمة الإيطالية وتمنى أن تصحح الأخطاء وتعلن القوى الأوربية بذلك، وبناءً على هذا الخطاب وصل (انطونيللى) الى

أديس أبابا لتسوية الخلاف ومعه تفويض بإعطاء منليك الحدود التى يرضاها إذا قبل النص الإيطالى للمادة (١٧)، وقد دارت مباحثات رفض الجانب الأثيوبى خلالها إعتبار الحبشة تابعة لإيطاليا كما يفسر الجانب الإيطالى المادة ١٧ ولما أدرك انطونيللى أن محاولاته قد باءت بالفشل أرسل فى ٢٣ يناير ١٨٩١ الى (كريسبى) رئيس الوزارة الإيطالية رسالة مطولة أوضح فيها أن المادة (١٧) ليست ضرورية لضمان مصالح إيطاليا فى إثيوبيا وأن هذه المادة قد عرقلت التوصل إلى إتفاق مع القوى الأوروبية حول مجال النفوذ الإيطالى وأوضح أن الغاء المادة سيسهل العلاقات الودية مع منليك.

وفى فبراير ١٨٩١ قدم الرأس ماكينون الى انطونيللى مسودة إتفاق ينص على قبول الإمبراطور منليك للمادة (١٧) كما هى فى النص الأمهرى.

وفى ٦ فبراير استدعى منليك انطونيللى الى القصر حيث عقد إتفاقات وأكد لأنطونيللى إنه فور الإنتهاء من ترجمة نصوص المعاهدات فسترسل إليه نسخة كاملة ولما لم تصله الترجمة حتى الثامن من فبراير طلب انطونيللى من سالمبينى ترجمة النص الأمهرى وأكتشف سالمبينى أن النص الأمهرى يلغى المادة (١٧)، وفى الحال اندفع انطونيللى الى القصر وبعد مناقشة حامية مع الإمبراطور منليك طلب أن تعاد اليه كل الوثائق التى أبرمت، وفى نفس اليوم أرسل الى القصر يطلب سحب كل الدبلوماسيين الإيطاليين من إثيوبيا وترك كل من سالمبينى وانطونيللى القصر وغادرا اثيوبيا فى ١٢ فبراير ١٨٩١

وبدأت العلاقات بين منليك والإيطاليين تسوء، ووصلت الأمور إلى حد المواجهة العسكرية بين الطرفين التى أدت إلى (موقعة عدوة) ١٨٩٦ وإنتهت بهزيمة الإيطاليين وإلغاء (معاهدة أتشيالى) ورسم الحدود مؤقتاً بين إريتريا وإثيوبيا وصارت بعد ذلك بيلسيا ـ مونا الحد الطبيعى الفاصل

بينهما، وتدخلت انجلترا لتصفية الجو بين الطرفين وعقدت معاهدة صداقة جديدة فى ٢٦ أكتوبر ١٨٩٦ أعترفت فيها ايطاليا باستقلال إثيوبيا استقلالاً تاماً ورسمت الحدود وخرجت إثيوبيا من معركة عدوة دولة ذات بأس وقوة وإتجهت اليها وفود الدول تنشد ودها وتسعى لعقد معاهدات معها ولتقيم مشاريع عمرانية وتجارية بها.

هذه هى الظروف والملابسات التى صحبت تلك المعاهدة المشهورة التى دار حولها جدل كبير حول تلاعب الدول الكبرى فى إتفاقاتها مع الدول الأفريقية ومحاولة إتخاذها وسيلة لتحقيق أطماعها الاستعمارية.

ويمكن أن نحدد أبرز هذه المعالم على هذا النحو:

أولاً: رسمت هذه المعاهدة حدود الممتلكات الإيطالية فى شرق أفريقيا بل وفرضت إيطاليا حسب هذه المعاهدة شبه حماية على إثيوبيا حيث صار من الواضح بعد المعاهدة أن إثيوبيا حسب التفسير الإيطالى للمعاهدة قد دخلت ضمن مجال النفوذ الإيطالى، وصار على إيطاليا أن تجد المبررات لكى تتوسع فى داخل الحبشة، وفعلاً حدث هذا رغم معارضة منليك ورفضه للمادة (١٧) من هذه المعاهدة كما جاءت فى النص الإيطالى، فإن الأمور قد تطورت بين الطرفين حتى وقعت معركة عدوة عام ١٨٩٦ وقد نجم عن هذه الموقعة هزيمة ايطاليا هزيمة نكراء وتأجل الغزو الإيطالى للحبشة حوالى أربعين عاما حين أعلن موسولينى عام١٩٣٥ هجومه على الحبشة ودخوله أديس أبابا وفرار الإمبراطور هيلاسيلاسى ودخول الحبشة ضمن الممتلكات الإيطالية فى شرق افريقيا، وباختصار فإن (معاهدة أُتشيالى) كانت السبب الأول لكل الأحداث والحروب التى دارت بين الإيطاليين والإثيوبيين فى أواخر القرن الماضى وفى القرن الحالى.

ثانياً: هذه المعاهدة وما صاحبها من تفسيرات قد أظهرت قوة الإمبراطور منليك الذى صار أقوى حكام منطقة القرن الأفريقى فأخذت الدول الأوروبية تنشد وده وتتقرب إليه وها هى فرنسا تسعى لصداقته لكى تمد خط حديد جبيوتى ـ اديس ابابا، وهذه إيطاليا تقدم إليه السلاح والعتاد وتناصره على أعدائه من الرؤوس فى الحبشة حتى صار أقواهم وصار لديه جيش ضخم يضم أكثر من مائة ألف مقاتل حتى إعترفت به كل الزعامات الهامة فى الإمبراطورية الإثيوبية، وكان لهذا التأييد الأوربى لمنليك أثره فى بزوغ نجم منليك حتى إنه إستطاع بقواته وعتاده أن يهزم ايطاليا ويكبدها خسائر فادحة وبعدها إرتفعت مكانته وتأخذ الدول الأوربية فى التقرب والتودد إليه أكثر من قبل.

ثالثاً: هذه المعاهدة كغيرها من المعاهدات التى أبرمتها الدول الأوروبية مع حكام هذه المناطق الأفريقية قد تضمنت بعض الأحكام العامة مثل حرية التجارة بين المواطنين وضمان الحرية الدينية وتسليم الخارجين على القانون ومنع الإتجار فى الرقيق.

رابعاً: معاهدة أتشيالى أعطت لإيطاليا شكلاً من الإمتيازات الأجنبية على إثيوبيا وكانت بمثابة تدخل من جانب إيطاليا فى بعض الشئون الإثيوبية فمثلاً نجد فى المادة العاشرة ما يفيد أن حل المنازعات والقضايا بين الإيطاليين فى إثيوبيا يكون من إختصاص السلطات الإيطالية فى مصوع أو يرحلون الى إيطاليا، وكذلك إمتيازات أعطيت للتجار الإيطاليين عن غيرهم من الأوربيين كما فى المادة الثامنة عشر.

خامساً: المعاهدة والخلاف الذى ظهر فى نص المادة ١٧ وفى تفسير كل طرف من الطرفين لهذه المادة ـ تعطى ـ كما ذكرنا سابقاً مثلاً

لبعض الوسائل التى إتبعتها الدول الإستعمارية لتضع أيديها على مناطق هامة فى القارة وتفرض سلطانها على الأفارقة متذرعة بوسائل مختلفة.

للمزيد من الدراسة يرجع إلى:

١ـ شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (القاهرة ١٩٩٧).

٢ ـ شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: دراسات فى تاريخ شرق أفريقيا (٢٠٠٠).

٣ ـ السيد محمد رجب حراز: التوسع الإيطالى فى شرق أفريقيا (١٩٦٠).

٤ ـ جلال يحيى: التنافس الدولى فى شرق أفريقيا (١٩٥٩).

(٥) Agostini, F: Italy and her Empire (Geunona 1973).

(٦) BunrnsL Emile: Abyssinia and Italy (1935).

(٧) Hollis, Christopher: Italy in Africa (London 1941).

(٨) Padoglo: The war of Abyssinia (1950).

Extracts from Brussels Act[1]
Signed at Brussels 2nd July 1890

In the Name of God Almighty

Her Majesty the queen of the united kingdom of Great Britain and Ireland, empress of India; His Majesty the German Emperor; His Majesty the Emperor of Austria, His Majesty the King of the Belgians, His Majesty the King of Denmark.; His Majesty the king of Spain, His Majesty the king of the independent state of the Congo; the president of the united States of America, the president of the French republi; His Majesty the King of Netherland; His Majesty the Shah of Persia, His Majesty the king of Portugal, His Majesty the emperor of all the Russias, His majesty the king of Sweden & Norway, His Majesty the Emperor of the Ottomans, and His Higness the Sultan of Zanzibar.

Equally animated by the firm intention of putting an end to the crimes and devastations engendered by the traffic in African slaves, of effectively protecting the aboriginal populations of Africa, and of assuring to that vast continent the benefits of peace and civilazation.

Wishing to give a fresh sanction to thedecisions already. Taken in the same sense and at different periods by the powers; to complete the results obtained by them, and to draw up a

(١) Herslet: Vol. 11 p 488.

collection of measures guaranteeing the accomplishment of the work which is the object of their common solicitude.

Have resolved, on the invitation addressed to them by the government of His Majesty the king of Belgians, in agreement with the Government of Her Majesty the Queen of the United kingdom of Great Britain and Irland Empress of Indai, to assemble with this object a conference at Brussles and have named as their plenipotentiaries,that is to say.

Who furnished with full powers which have been found in good and due for, have adopted the following provisions.

Art. I. The Powers declare that the most effective means for counteracting the Salve in the interior of Africa are the follwoing:

- Progressive organization of the administrative judicial religious and military services in the African territories placed under the sovereignty or protectorate of civilized nations.
- The gradual establishment in the interior by responsible Power in each territory of strongly occupied stations in such a way as to make their protective or reprssive action effectively felt in the territories devastated by man-hunts.
- The construction of roads and in particular of railways, connecting the advanced stations with the coast and permitting easy to the inland waters and to the upper reaches of streams and rivers which are broken by rapids and cataracts so as to substitute economical and speedy means of transport for the present means of portage by men.

- Estabishement of steam-boats on the inland navigale waters and the lakes supported by fortified posts established on the banks.
- Establishment of telegraphic lines assuring the communication of the posts and stations with the coast and with the administration centres.
- organization of expeditions and flying columns to keep up the communication of the stations with each other and with the coast to support repressive action and to assure the security of roadways.
- Restriction of the importantion of fire-arms at least of modern pattern, and of ammunition throughout the entire exent of the territories infected by the slave trade.

Art. II. The stations, the cruizers organized by each power in its inland waters, and the posts which serve as ports for them shall independeintly of their principal task, which is to prevent the capture of slaves and intercept the routes of the Slave Trade, have the following subsidiary duties:

1- To serve as a base and if necessaty, as a place of rufuge for the native populations placed under the soveringty or the protectorate of the State to which the station belongs for the independent populations and temorarily for all others in case of immininent danger, to place the populations of the first of thses categories in a postion to cooprate for their own defence. To diminish intestine wars between tribes by means of arbitration:

To initiate them in agricultural works and in the industrial arts so as to increase their welfare.

To raise them to civilization and bring about the extinction of barbarous customs such as cannibalism and human sacrifices.

2- To give aid and protection to commercial undertakings.

To watch over their legality, espcially by controlling contracts service with natives.

And to lead up to the foundation of permanent centres of cultivation and of commerical establishments.

3- To proctect without distinction of creed the Missions which are already or may hereafter be estabisded.

- To Provide for the sanitary service and to grant hospitality and help the explorers and to all who take part in Africa in the work of repressing the Salve Trade.

Art. III. The Powers exercising sovereignty or protectorate in Africa in order to confirm and to give greater precisioin to their former declarations undertook to proceed gradually as circumstances permit, either by the means above indicated or by any other means which they may consider suitable, with the repression of the slave Trade; each State in its respective possessions and under its own direction. Whenever they consider it is possible they will lend their good offices to the Powers which, with a purely humanitarian object,may be engaged in Africa upon a similiar mission.

بعض الكلمات الواردة فى الوثيقة:

almighty	العظيم	intention	إتجاه ـ مبدأ
animated	مدفوعا بـ	devastation	تخريب ـ تدمير
engendered	متسبب عن (ناتج عن)	aboriginal	السكان الأصليون
assuring	تأكيد	sanction	تصديق ـ يثبت
guarantee	يضمن ـ يكفل	solicitude	هدف
resolve	يقبل ـ بتأكيد	plenipotentiary	مندوب مطلق السلطة
declare	يعلق	counreract	يضع حد
sovereignty	سلطة	repressive	التى تكبح
devasted	يدمر ـ يخرب	access	وصول
cataracts	شلالات	sabstitute	يستعين عن
portage	حمل ـ نقل	navigable	صالح للملاحة
fortified	محصن	centres	مراكز
administrative	إدارية	security	أمان
expedition	حملة	ammunition	ذخائر
restriction	منع ـ حذر ـ قمع	infected	تأثرت (أصيبت)
pattern	نمط	independently	مستقلاً
cruizer	طراد ـ سفينة	subsidiary	إضافى
intercept	يعارض	imminent	ضخم
refugee	ملاذ ـ مأوى	category	طبقة
diminish	يحد من	initiate	يبدأ فى ـ يشرع فى
arbitration	تحكيم	extintion	اطفاء ـ إنهاء
bring about	يحد من	legality	شرع ـ شرعته
cannibalism	آكل لحوم البشر	hospitality	كرم ضيافة
service	خدمة	humanitarian	انسانى
precision	تأكيد	post	حصون

ترجمة بعض نصوص مؤتمر بروكسل:

الموقعة فى بروكسل فى ٢ يوليو ١٨٩٠ .

باسم الله المعظم

صاحبة الجلالة ملكة المملكة المتحدة بريطانيا وايرلندا وإمبراطورة الهند، وصاحب الجلالة إمبراطور المانيا، وإمبراطور النمسا، وملك بلجيكا، وملك الدانمارك، وملك اسبانيا، وحاكم الكونغو الحرة، ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ورئيس الجمهورية الفرنسية، وملك الأراضى المنخفضة، وشاه ايران، وملك البرتغال، وامبراطور روسيا، وملك السويد والنرويج، والإمبراطور العثمانى، وفخامة سلطان زنجبار.

مدفوعين بالرغبة الأكيدة لوضع حد للجرائم والمآسى التى ترتكب بسبب التجارة فى الرقيق الأفريقى ومدفوعين بالرغبة فى حماية السكان الأفارقة الأصليين، ولتحقيق نوايا السلام والحضارة للقارة الشاسعة.

ورغبة منهم فى أن يدعموا القرارات التى سبق إتخاذها لنفس الغرض فى مختلف الأزمنة، ولإكمال النتائج التى توصلوا إليها ولاتخاذ مجموعة من الوسائل لتحقيق هدفهم المشترك.

قد قبلوا بترحيب الدعوة التى وجهتها لهم حكومة صاحب الجلالة ملك بلجيكا، بالإتفاق مع حكومة صاحبة الجلالة المملكة المتحدة لبريطانيا وآيرلندا وامبراطورةالهند ـ ليجتمعوا لهذا الغرض فى مؤتمر يعقد فى بروكسل وقد اختاروا كمندوبين عنهم الآتى اسماؤهم.....

الذين اتفقوا فيما بينهم وبما لهم من صلاحيات على ما يلى:

مادة أولى:

تعلن القوى الموقعة على هذا المؤتمر أن أكثر الوسائل فعالية للقضاء على تجارة الرقيق داخل افريقيا تتمثل فيما يلى:

١ ـ التنظيم المستمر للخدمات الإدارية والقضائية والعسكرية للمناطق الأفريقية التى تدخل تحت حماية وسيادة الأمم المتحضرة.

٢ ـ أن تقوم القوى المسئولة فى كل منطقة بإنشاء محطات قوية بشكل تدريجى فى الداخل تكون مهمتها اتخاذ الإجراءات الفعالة لكبح عمليات صيد الرقيق فى المناطق التى دمرت بسبب هذه التجارة.

٣ ـ إنشاء الطرق وخصوصا السكك الحديدية التى تربط هذه المحطات المتقدمة بالساحل والسماح لسهولة الإتصال بالمياه الداخلية والى مجارى الأنهار ومنابعها والتى تعترضها الشلالات والجنادل وذلك لإحلال وسائل نقل سريعة إقتصادية بدلا من وسائل الحمل عن طريق الرجال.

٤ ـ بناء القوارب التجارية على المجارى المائية الصالحة للملاحة وكذلك على البحيرات فى الداخل على أن تساندها مراكز محصنة على الشواطىء.

٥ ـ إنشاء الخطوط التلغرافية التى تضمن إتصال هذه المراكز والمحطات مع الساحل ومع المراكز الإدارية.

٦ ـ تنظيم الحملات والطوابير المتحركة لإستمرار عملية إتصال المحطات مع بعضها البعض ومع الساحل بقصد مساندة الأعمال القمعية ولضمان سلامة طرق المواصلات.

٧ ـ الحد من استيراد الأسلحة النارية أو على الأقل الأنماط الحديثة وكذلك الذخائر فى كل المناطق التى تأثرت بتجارة الرقيق.

مادة ثانية:

ستقوم المحطات والسفن الحربية التى تعدها كل دولة فى المياه الداخلية وكذلك المراكز التى تعمل كموانىء لها بالإضافة الى عملها الرئيسى وهو منع صيد الرقيق وحصر الطرق الخاصة بهذه التجارة وذلك بالمهام الفرعية التالية:

١ ـ العمل كقاعدة وفى حالة الضرورة كمكان لإيواء السكان الوطنيين فى المناطق التى تقع فى حوزة وتحت سيادة الدولة التى تشرف على هذه المحطات، وكذلك لإيواء السكان المستقلين وبصفة مؤقتة لكل الوطنيين وفى حالة الخطر المحدق بهم. وذلك بقصد وضع هؤلاء السكان داخل مناطق المحمية فى وضع يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم.

* الحد من الحروب الداخلية بين القبائل عن طريق التحكيم.

* تشغيل الأهالى فى الأعمال الزراعية والحرف الصناعية وبقصد زيادة رفاهيتهم.

* رفع الأهالى الى درجة التحضر والعمل على القضاء على العادات البربرية (الوحشية) مثل أكل لحوم البشر والتضحيات البشرية.

٢ ـ تقديم المساعدة والحماية للمشروعات التجارية.

* الإشراف على شرعيتها وخاصة ما يختص بعقود الخدمات مع الوطنيين.

* السعى نحو إنشاء مراكز دائمة للزراعة الى جانب المؤسسات التجارية.

٣ ـ حماية البعثات التبشيرية الموجودة أو التى ستمارس عملها فى المستقبل بصرف النظر عن عقيدتها.

٤ ـ تقديم الخدمات الصحية ومد يد العون للمستكشفين ولكل الذين يعملون فى القارة الأفريقية من أجل القضاء على تجارة الرقيق.

مادة ثالثة:

تتعهد القوى التى تمارس حق السيادة أو الحماية فى أفريقيا بالعمل تدريجياً كلما سمحت الظروف لكى تؤكد وتدقق فى قراراتها السابقة وذلك بالوسائل السالف ذكرها الخاصة وتحت إشرافها وعندماتجد ذلك ممكنا فإنها

تمد يد العون الى القوى التى تعمل فى أفريقيا لنفس الغرض وبهدف إنسانى محض.

التعليق على قرارات مؤتمر بروكسل:

تعد تجارة الرقيق وصمة عار شائنة على الحضارة الغربية عندما بدأت دول غرب أوربا (أسبانيا والبرتغال وفرنسا وهولندا وبريطانيا) إسترقاق الأفارقة.

ويعتبر هذا الإسترقاق الحديث مظهراً سيئاً وقاسياً لهذه الحضارة الأوروبية التى لم تحسب لهؤلاء العبيد قيمة أكثر مما تحسب للحيوان الذى يقاسمهم الكوخ والتعب. وكان ملاك المزارع ـ البريطانيون بوجه خاص ـ يقفون فى وجه أية دعوة لوضع حد لهذه التجارة البشعة، وناصر عدد من الساسة البريطانيين هذه التجارة بإعتبارها دعامة كبرى لقوة بريطانيا، وإنتصر لها بعض رجال البحرية مثل (نلسون) وكانوا يرونها عضداً وسندا لإسطول بريطانيا التجارى ولقد قام رخاء مدن ليفربول وثروتها وغيرها من الموانىء البريطانية على أكتاف الرقيق.

ورغم ما كان للرق من أهمية كبرى فى حياة ورخاء التجار البريطانيين، ورغم ما كانت تدره هذه التجارة من مكاسب مادية ـ فقد تحركت بعض الهيئات من أجل إلغاء هذه التجارة، البغيضة ولم يكن هذا التحرك حبا فى بنى الانسان كما يزعم رجال السياسة ـ لكن الهدف الأساسى من هذه الحركة كان البدء فى التجارة المشروعة فى أفريقيا والسعى نحو إستغلال موارد أفريقيا ذاتها بعد أن أغلق باب الأمريكتين بإستقلالهما عن بريطانيا.

وسعت بريطانيا الى التوغل داخل أفريقيا وهالها تلك الثروات الدفينة التى كشف عنها النقاب ذلك العدد من المغامرين والمستكشفين الذين جابوا داخل القارة وتعرفوا على ما فيها من كنوز وثروات جديرة بالإستغلال والسيطرة، فكانت النزعة نحو إستغلال القارة بكنوزها. ولما كانت أمراض

المناطق الحارة تقف حجر عثرة أمام هذه الأمال العراض، ولما كان أبناء أفريقيا أقدر الناس على القيام بهذه المشروعات ـ فقد اتجهت بريطانيا الى إلغاء الرقيق. وباسم إلغاء الرق بدأت بريطانيا سياسة جديدة وكانت وسيلتها لإستعمار القارة وفتح باب جديد للتكالب على كافة مناطقها.

ونجحت الدعوة لألغاء الرق حيث صدرت القوانين فى عام ١٨٠٧ لتحريم التجارة فى الرقيق، وأعقب ذلك إلغاء نظام الاسترقاق فى المستعمرات الانجليزية عام ١٨٣٣، ثم عملت انجلترا كل ما فى وسعها لإيقاظ الوجدان العالمى كى تكفل عقد إتفاق يكون أكثر إجماعاً على إقتلاع جذوره هذه التجارة البشعة. ولعل الفضل فى ذلك يعود لكبير القضاة اللورد منسفيلد (Lord Mansfield) الذى أصدر حكمه عام ١٧٧٢ فى قضية العبد جيمس (سومرست) والذى يقضى بأن نظام الإسترقاق غير معروف فى قانون انجلترا العام، وأنه طالما تطأ قدم عبد أرضا إنجليزية يصبح معتقاً، وخلد التاريخ الأنجليزى أسماء رجال عظام آخرين قاموا بدور ملموس فى إلغاء هذه التجارة وكفروا عن كل ما إرتكبه بنى جنسهم من اثام، منهم على سبيل المثال وليم ولبرفورس، وتوماس كلاركسون، وجيمس ستيفن.

ويعلق على مجهود هؤلاء الأبطال المؤرخ الإنجليزى (Likki) قائلا «إن حملة انجلترا الصليبية ضد الإسترقاق تعد على الأرجح من بين الصفحات الثلاث أو الأربع الناصعة البياض فى تاريخ الدول والشعوب».

وقد أقر قانون إلغاء الرق الصادر عام ١٨٠٧ بفضل جهود وليم ولبرفورس الذى كان يلقب بـ (بلبل مجلس العموم) وتبعت ذلك حركة الكويكرز فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، وقام (بت) رجل البرلمان بدور واضح فى هذا المجال.

وتوجت هذه الجهود بقانون عام ١٨٠٧، ثم قانون عام ١٨١١ الذى

جعل الرق جناية عقوبتها النفى، ثم جاء قانون عام ١٨٣٣ الذى نص على الغاء الرق فى جميع المستعمرات البريطانية.

ولقد حذت حذو انجلترا دول أخرى كثيرة، حيث فرضت فرنسا عام ١٨٣١ عقوبات رادعة على تجار الرقيق وأسبانيا عام ١٨٣٥ وأمريكا عام ١٨٦٢. وبقيت مشكلة تحرير أفريقيا من العصابات المحلية لصيد الرقيق، وقامت انجلترا أيضاً بدور ملموس فى هذا المجال فعقدت المعاهدات مع الدول الأخرى عام ١٨٧٣ لإيقاف تجارة الرقيق ثم جاء مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ ليضيف لبنة أخرى فى صرح القضاء على الرق ونصت بعض مواده على الغاء الرق، ولكن هذا لم يكن كافياً وكان لابد من مؤتمر عام تخصص كافة بنوده لمقاومة هذه التجارة البغيضة وتحقق الحلم الذى راود سكان أفريقيا والمسترقين بها بإجتماع فى بروكسل عاصمة بلجيكا فى الثانى من يولية عام ١٨٩٠ ليعرض ويدعم الجهود المبذولة ضد هذه التجارة.

وقد دعى ليوبولد الثانى ملك البلجيك عام ١٨٨٩ الدول بناءً على اقتراح بريطانيا لعقد هذا المؤتمر الذى حضره مندوبون عن سبع عشرة دولة وأنهى أعماله باقرار قانون صودق عليه عام ١٨٩٢ وأطلق عليه (ماجنا كارتا العبيد الأفريقيين) حيث تعهدت الدول الموقعة بما فى ذلك ايران وزنجبار والدولة العثمانية على تنفيذ قرارات المؤتمر الذى نص فى معظم بنوده على الغاء هذه التجارة فى الجنس البشرى وتوج بذلك حلما كانت أفريقيا تسعى لتحقيقه بعد أن استنزفت القوى الأوروبية طاقاتها البشرية وجعلتها وقودا يشتعل لنهضة حضارتها وتقدمها الإقتصادى.

لقد شارك فى هذا المؤتمر الدولى ممثلون لكل من ملكة بريطانيا، وإمبراطور ألمانيا وإمبراطور النمسا، وبوهيميا، وملك بلجيكا، وملك

الدانمارك، وملك أسبانيا ودولة الكونغو الحرة، ورئيس الولايات المتحدة ، ورئيس الجمهورية الفرنسية، وملك إيطاليا، وملك هولندا، وشاه ايران، وملك البرتغال، وامبراطور روسيا وملك السويد والنرويج، وسلطان الدولة العثمانية، وسلطان زنجبار.

وجاءت قرارات المؤتمر في سبعة فصول تضمنت مائة مادة.

الفصل الأول: اختص بمحاربة الرق والأجراءات التى يجب إتخاذها فى أماكن تواجد الرقيق:

ويحتوى هذا الفصل على أربع عشر مادة تناولت التنظيم الإدارى والقضائى والدينى والعسكرى وكذلك المحطات المحصنة فى الداخل بالإضافة الى الطرق والسكك الحديدية، وخطوط البرق والتلغراف والأسلحة النارية، ومحطات السفن فى المياه الداخلية، وكذلك عمليات التحكيم فى الحروب الداخلية هذا فضلا عن إستنكار الأعمال البربرية والتضحيات البشرية والأعمال التجارية والخدمات الصحية وكذلك أشار الى إمكانية أن تفوض القوى مسئولياتها الى الشركات ذات البراءة الملكية، وكذلك المؤسسات القومية والمشروعات الخاصة وأيضاً العقوبات ضد الجرائم التى ترتكب ضد حرية الأشخاص، وكذلك تضمن هذا الفصل بنوداً حول الرقيق المحررين (مادة ٦) وبناء معسكرات ومحطات لإستقبال هذا الرقيق المحرر.

كما إحتوى الفصل على بند خاص بالظروف التى يتم فيها استيراد الأسلحة النارية والظروف التى تستخدم فيها وكذلك المستودعات التى توضع فيها هذه الأسلحة ويحتوى الفصل أيضاً على بنود تتعلق بالتراخيص لحمل الأسلحة وأنواع الأسلحة التى يحملها المسافرون لأغراض الدفاع عن النفس، وأيضا استيراد وبيع ونقل الأسلحة النارية والمعدات الحربية التى تحتاج اليها السلطات فى الدول الحبيسة، كما يحتوى الفصل على قواعد عامة حول

وسائل منع ونقل الأسلحة النارية عبر حدود الدول الداخلية والتى فى حوزة الدول الأوربية الى مناطق أخرى (مادة ١٣).

أما الفصل الثانى: فقد تناول طرق القوافل وطرق نقل العبيد براً:

ويتضمن هذا الفصل خمس مواد (١٥ ـ ١٩) تدور حول مراقبة طرق تجارة، الرقيق ومحطات رسو قوافل العبيد، وكذلك إنشاء محطات بالقرب من منافذ تصدير الرقيق أو على تقاطع الطرق الرئيسية لقوافل الرق (مادة ١٦)، وأيضاً وسائل منع وبيع الرقيق وإيقاف الصيد والتعامل مع الرق (مادة ١٧)، وكذلك وسائل تحرير الأفراد الذين يشتغلون قصراً مع تطبيق العقوبات التى وردت فى المادة الخامسة على المتاجرين بالعبيد.

أما الفصل الثالث: فيختص بالقضاء على تجارة الرقيق بحراً:

ويتضمن هذا الفصل ٤٢ مادة (٢٠ ـ ٦٢) تدور حول تعريف المناطق البحرية، وحق البحث وزيارة أماكن رسو السفن، وكذلك إنشاء مكتب دولى فى زنجبار لهذا الغرض (مادة ٢٧)، وحرية الرقيق الهارب على ظهر السفن البحرية وحق الرقيق فى استعادة حريتهم على ظهر السفن الوطنية وكذلك التنظيم الخاص باستخدام الأعلام على السفن الوطنية، وقوائم البحارة وقوائم المسافرين من الزنوج كما يتضمن الفصل تعريفاً حول معنى مصطلح (القارب الوطنى) وأيضاً الأحوال التى تسمح فيها الدول الموقعة على نصوص المؤتمر بإستخدام الأعلام الخاصة بها على القوارب الوطنية، هذا إلى جانب بنود عن قوائم البحارة والمعدات والمؤن ونقل الزنوج وبعض التراخيص التى تمنح للقوارب والعقوبات التى توقع على المخالفين للقواعد.

أما الفصل الرابع: فيتعلق بوضع الدول التى يرسل إليها الرقيق:

والمؤسسات التى يرخص لها بتواجد الرقيق المحلى بها (٦٢ ـ ٧٣)،

ويتضمن هذا الفصل مادة تدور حول وضع الرقيق المحررين والرقيق الهاربين والرقيق على ظهر السفن المحلية وكذلك القانون العثمانى ضد تجار الرقيق والإشراف الفارسى فى مياهها الاقليمية، والخطوات التى يجب أن يتخذها سلطان زنجبار فى هذا الصدد، بالإضافة إلى انشاء مكتب لتحرير الرقيق فى زنجبار هذا جنبا الى جنب مع المساعدات الدبلوماسية والقنصلية والبحرية التى تقدم للسلطات المحلية، وأيضاً إنشاء مكتب لتحريز الرق مع تبادل الإحصاءات حول الرقيق بصفة دورية.

أما الفصل الخامس: فيختص بوضع المؤسسات التى تتولى تنفيذ مواد هذا المرسوم العام:

ويتضمن هذا الفصل ١٦ مادة (٧٤ ـ ٨٩) تدور حول المكتب البحرى الدولى فى زنجبار وكيفية تنظيمه وأهدافه والوثائق التى تودع فيه، وضرورة اعداد تقرير سنوى بخصوص نشاطه، وتبادل الوثائق بين مختلف الدول، وكذلك إنشاء المكتب المركزى فى بروكسل وأيضاً النص على طبع المعلومات والبيانات وتوزيعها على مختلف الدول وكيفية توزيع المصروفات على هذه الدول، كما تضمن الفصل بنوداً حول حماية الرقيق المحررين ومعاقبة من يعمل فى الرق.

أما الفصل السادس: فيعالج الإجراءات المحددة الخاصة بالعمل فى نقل المشروبات الروحية (الكحولية):

ويتضمن هذا الفصل ست مواد (٩٠ ـ ٩٥) تدور حول منع إستيراد المشروبات الكحولية والمناطق التى يسمح فيها بالإتجار فى هذه المشروبات ورسوم الواردات على الكحول.

أما الفصل السابع: فهو خاص بالمواد النهائية:

ويتضمن هذا الفصل خمس مواد (٩٦ ـ ١٠٠) تدور حول التعديلات

التى قد يتطلب إجراؤها فى المرسوم والسماح لقوى أخرى للانضمام الى الدول الموقعة عليه وكذلك النص على سريان مفعول هذا المرسوم بعد ستين يوما من إيداع المرسوم أرشيف حكومة بلجيكا، وأشار إلى أنه سوف ترسل نسخة معتمدة وموقع عليها من كل القوى إلى الدول المعنية.

هكذا نجد أن **مؤتمر بروكسل** وما إحتواه من مواد قد عالج بشكل مفصل قضايا الرق، وأسهب وأفاض المؤتمرون حول هذه التجارة البشعة، وجاءت قرارات المؤتمر فى غالبيتها تتويجا لجهود الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا التى تزعمت حركة مقاومة الرق سواء فى مستعمراتها أو فى المستعمرات الأخرى، وقد صار مؤتمر بروكسل هذا خاتمة المطاف بالنسبة لهذه التجارة التى لفظتها كل القوى الأوروبية والأفريقية وصارت بنود ومواد مؤتمر بروكسل الهيكل والإطار الذى عالج مسألة تحرير الرقيق وكيفية كبح هذه التجارة، هذا جنباً إلى جنب مع القضاء على تجارة الأسلحة النارية التى كانت السبب المباشر لازدياد الرق وانتشار هذه التجارة بشكل فعال ومدمر للمجتمعات الأفريقية والقوى البشرية فى غرب القارة ووسطها، ولذا جاءت نصوص المؤتمر متكاملة ومتناسقة حين نصت على إلغاء إستيراد الأسلحة النارية التى كانت سببا فعلاً ومؤثرا فى إشعال نار الفتنة بين الشعوب والقبائل الأفريقية، كما أن المؤتمر لم يغفل دور المشروبات الكحولية فى هذا الصدد، فنصت بعض مواده على منع إستيراد هذه المشروبات، ولم يغفل المؤتمر ايضا العقوبات التى يجب أن توقع على كل من يتاجر فى الرق، كما أن المؤتمر قد عالج بإسهاب موقف الرقيق المحرر وكيف يضمن له الحياة الحرة الكريمة سواء فى وطنه الأصلى أو فى الدول التى يعيش فيها عند عتقه وتحريره، ولم يغفل المؤتمر دور القوى الوطنية وخاصة (زنجبار) التى اتخذها المؤتمر لتكون مقراً للمكتب الدولىْ للرق وذلك حتى يقوم الرؤساء والزعماء الأفارقة بدور لايقل أهمية عن دور الدول الأوروبية فى مجال مكافحة الرق.

وقد تمخضت جهود المؤتمرين على القضاء على هذه التجارة وسعت بعض الدول الأوروبية الى إنشاء أوطان بالفعل للرقيق المحرر حتى لاتكون هذه الطاقات البشرية عنصرا هداما فى مجتمعات لاترغب فى بقائها هناك مثل أمريكا وانجلترا وصارت مستعمرتا (ليبيريا) و(سيراليون) بمثابة المستودعات التى إحتضنت هذه القوى من الرقيق المحرر.

لكن للأسف باسم مكافحة تجارة الرق والعمل فى تنفيذ الغائها بدأت الدول الأوربية تنتهج مبادىء التجارة الحرة وإستعمار الأرض الأفريقية ومن عليها من البشر لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل التكالب الأوروبى على القارة الأفريقية وخاصة بعد أن حدد مؤتمر برلين لعام ١٨٨٤/١٨٨٥ الأسس والمبادىء التى على أساسها يتم الإحتلال الفعلى لبعض مناطق القارة الأفريقية.

وباختصار فإن إلغاء الرق كان المقدمة الطبيعية والمدخل الفعلى نحو مرحله جديدة لاحتلال واستعمار أفريقيا.

للمزيد من الدراسة:

١ ـ شوقى الجمل وعبد الله عبد الرازق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (١٩٩٨).

٢ ـ شوقى الجمل، وعبد الله عبد الرازق: دراسات فى تاريخ شرق أفريقيا (٢٠٠٠).

٣ ـ فشر، هـ، ل: تاريخ أوربا فى العصر الحديث ـ ترجمة أحمد نجيب هاشم، ووديع الضبع (١٩٥٨).

٤ ـ تشرش، وج هاريسون: الإستعمار الحديث (الأصل ١٩٥١) ترجمة دولت صادق ـ مراجعة محمد السيد غلاب.

٥ ـ جمال حمدان: إستراتيجية الاستعمار والتحرير (١٩٦٨).

٦ ـ كوامى، انكروما: نحو تحرير المستعمرات (ترجمة عبد العزيز عتيق (١٩٠٨).

٧ ـ Johnston, sir H.H: A History of colonization of Africa by Alien Races (Cambrige 1931).

TREATY BETWEEN ROYAL NIGER COMPANY AND SOKOTO JURISDICTION OVER FOREIGNERS &C 15th Appil 1890

Literal translation of second treaty in Arabic between Umoru, King of the Mussulmans of the Sudan and Sultan of Sokoto on the one part and the Royal Niger Company (Chartered and Limited) on the other part.

Be it Known that I Umoru king of the Mussulmans, am desirus of introducing European trade in all parts of my dominios so as to increase the prosperity of my people and knowing that this cannot be effected except by securing to foreigners the protection of European government; with power of exercising jurisdiction over foreigners as in the custom with them also with power of levying taxes upon foriegners as may be necessary for the exercise and support of this jurisdiction: I Umoru King of the Mussulmans of the Soudan, with the consent and advice of my council agree and to the Royal Niger Company (Chartered and Limited) formerly known as the "National African Company (Limited) full and complete power and jurisdiction over all foreigners visitng or residing in any full rights of protection over all foreigners, also power of raising taxes of any kind whatsoever from such foreigners.

No person shall exercise any jurisdiction over such foreigners nor levy any tax whatsoever on such foreigners than the Royal Niger Company (Chartered and Limited).

These grants I Make for myself, my heirs and successors and declare them to be unchangeable and irrevocable for ever.

I further confirm the Treaty made by me with the National African Company (Limited) - Now as the "Royal Niger Company (Chartred and Limited) in the month of June, according to Eurpean reckoning, 1885.

Dated at Wurna, this 15th day of April, 1890.

بعض الكلمات الواردة فى الوثيقة:

jurisdiction	قانون	grants	منح
literal	حرفى	irrevocable	لاتتغير
chartered	ذات امتياز	confirm	يؤكد
desirous	راغب	reckoning	يعترف
introduce	يقدم		
prosperity	رخاء		
security	أمان		
custom	عادة		
levy	رسوم		
reside	يقيم		

ترجمة الوثيقة:

المعاهدة مع دولة سوكوتو ١٨٩٠

الترجمة الحرفية للمعاهدة الثانية باللغة العربية بين الخليفة عمرو ملك المسلمين فى السودان وسوكوتو من جهة وبين شركة النيجر الملكية ذات براءة محدودة من جهة أخرى.

ليكن معلوما أننى أنا عمرو ملك المسلمين أرغب فى إدخال التجارة

الأوروبية فى كل أجزاء ممتلكاتى لكى أزيد من رخاء شعبى، وحيث على علم بأن هذا لن يتحقق إلا بتأمين الحماية للأجانب من الحكومة الأجنبية وإعطائهم السلطة لممارسة حق مقاضاة الأجانب كماهو متبع لديهم وكذلك منحهم السلطة لجمع الضرائب من الأجانب حسبما تقضى الظروف لمساندة وتأييد القضاء.

وأننى أناعمرو ملك المسلمين فى السودان بعد موافقة وإستشارة مجلسى أوافق وأمنح شركة النيجر الملكية (ذات البراءة الملكية) المحدودة والتى كانت معروفة سابقا بإسم الشركة الوطنية الأفريقية (المحدودة) كامل السلطة والقضاء على الأجانب الذين يزورون أو يقيمون فى أى جزء من ممتلكاتى.. أننى أمنحكم أيضاً حق القضاء وكل حقوق الحماية على الأجانب وأيضاً حق جباية الضرائب من أى نوع من هؤلاء الأجانب.

ولن يمارس أى شخص حق التقاضى على هؤلاء الأجانب ولايفرض عليهم أى ضرائب مهما كانت إلا شركة النيجر الملكية المحدودة.

وأننى أمنح هذه الإمتيازات نيابة عن نفسى وورثتى وخلفائى وأن هذه الامتيازات لاتتغير وسارية المفعول الى الأبد[1].

وعلاوة على ذلك فإننى أؤكد أن الإتفاقية التى وقعتهامع الشركة الوطنية الأفريقية (المحدودة) قد صارت الآن تحت علم شركة النيجر الملكية المحدودة فى العاشر من يونيه حسب التقويم الأوروبى ١٨٨٥.

حررت فى ورنو فى ١٥ أبريل ١٨٩٠

التعليق على الوثيقة:

فى عام ١٨٨٦ منحت الحكومة البريطانية الشركة الوطنية الأفريقية البراءة الملكية وتحول اسمها الى شركة النيجر الملكية (Royal Niger Com-

(١) Hertslet, M.: Map of Africa by treaty. Vol. I. p. 130.

pany)، وكان الهدف الأول للشركة هو إبعاد القوى الأجنبية الأخرى عن أراضى المنطقة وعقد معاهدات مع السلاطين والزعماء المحليين.

وعندما منحت الحكومة البراءة الملكية لشركة النيجر خولتها الحق فى حكم المناطق التى كانت تحت سيطرتها وبالفعل بدأت الشركة بعدحصولها على البراءة الملكية فى إنشاء جهاز للحكم، وصار مجلس إدارة الشركة هو المجلس العام، وأعطيت له سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية واسعة وصار المجلس التشريعى يصدر كل القوانين للمنطقة[1].

وبدأت الشركة تنفذ سياستها فى التوسع على حساب دولة سوكوتو وفى عام ١٨٩٠ واجهت تحدياً قوياً من الفرنسيين والألمان، وتطلب الأمر الحصول على إمتيازات أخرى من دولة سوكوتو أكبرمما كان واردا فى معاهدة تومسن عام ١٨٨٥، وأرسلت الشركة مندوبا الى هناك ومعه صلاحيات توقيع معاهدة جديدة مع الخليفة، وهذا المندوب يدعى السيد كنج، ووصل كنج بالفعل الى دولة سوكوتو ولكن صدرت الأوامر للسيد كنج بضرورة مغادرة المدينة فورا لسوء تصرف أعضاء البعثة مع نساء المدينة، وقبل إصدارالأوامر بالطرد بساعتين عبر الوزير محمد بخارى عن غضبه بسبب سوء تصرف أعضاء البعثة مع نساء مدينة ورنو.

وأدعى كنج بعد ذلك أنه وقع معاهدة مع جواندو فى ٧ أبريل ١٨٩٠ وأنه عاد إلى سوكوتو فوقع المعاهدة السالفة الذكرمع أمير المؤمنين فى سوكوتو.

ولكن هذه المعاهدة تعتبر مزورة ولاأساس لهامن الصحة فليس من المعقول أنه بعد طردهم من ورنو يعود إلى هناك ثانية ويوقع اتفاقا مع

(١) Flint. J.D.: Sir George Goldie and the Making of Nigeria London 1960 p. 90.

الخليفة كما أن عدم توقيع الخليفة على الإتفاقية يؤكد مدى كذب كنج.

ويلاحظ على هذه المعاهدة مايلى:

أولاً: عدم صحة هذه المعاهدة والدليل على ذلك أن الشركة قامت عام ١٨٩٤ بإرسال والاس (Wallace) الى سوكوتو من أجل الحصول على معاهدة جديدة، وقد عاد والاس بمعاهدتين متشابهتين احدهمافى ٢٦ يونيه والأخرى فى ٤ يولية ١٨٩٤ وتضمنت المعاهدتان تأكيداً وإلتزاما بالاتفاقيات السابقة.

ثانياً: كان هدف بريطانيا من عقد هذه المعاهدة هو إظهار أن هذه المناطق تابعة للسيطرة البريطانية وكانت هذه المعاهدات هى المستند الوحيد الذى تقدمت به الشركات البريطانية لمؤتمر برلين لاثبات دعواها فى أن إمارات الدولة كانت تحت الحماية البريطانية وإستفادت منها الحكومة البريطانية عند إتفاقها مع فرنسا لتحديد مناطق نفوذ كل منهما فى غرب أفريقيا.

ثالثاً: المعاهدت التى وقعتها بريطانيا لا تعنى قط تنازل الخليفة عن سيادته وسلطانه والخليفة يبدأ حديثه حسب زعم السيد كينج بالقول أنه يرغب فى إدخال التجارة الأوروبية الى كل مناطق مملكته من أجل رخاء شعبه وأن هذا لن يتحقق الا بتأمين هؤلاء التجار.

ومعنى هذا أن الخليفة كان يهدف أساساً إلى تدعيم العلاقات التجارية وليس عداها، وبالطبع فإن تأمين الأوروبيين يتطلب حق مقاضاتهم أمام محاكم أجنبية أى أننا نستطيع القول أن هذه المعاهدة تشبه كما سبق أن أسلفنا المحاكم المختلطة والإمتيازات الأجنبية التى كانت تسعى إليها الدول الأوروبية من أجل حماية مصالح رعاياها.

رابعاً: أكد الخليفة أنه منح هذه الإمتيازات الخاصة بحماية التجار الأجانب وفرض الضرائب عليهم الى شركة النيجر الملكية وكلمة نمنح توحى بأن هذه الإمتيازات عبارة عن تسهيلات يعطيها الخليفة ويمنعها بمحض إرادته ودون أية ضغوط عليه من أجل هدف واحد هو التشجيع المستمر للتجار الأجانب من أجل رفاهية شعبه فى المقام الأول، ولا توحى هذه المنحة أبداً سواء بالنسبة له أو خلفائه بتنازل الحكام عن الأرض والسيادة وهو ما كانت تسعى إليه الحكومات البريطانية التى ترغب فى بسط نفوذها وفرض سيطرتها وإثبات ملكيتها لبعض المناطق حتى تكون مستنداً تقدمه الى الدول الأخرى أثناء التكالب بعد مؤتمر برلين، وهذه المعاهدات التى وقعها الخليفة حسب زعم كنج ليست سوى إتفاق من أجل منح امتيازات تجارية للأجانب. والدليل الواضح على هذا أن الخليفة ربط هذه المعاهدة بالمعاهدة التى سبق أن منحها للاوربيين (الشركة الوطنية الأفريقية) والتى كانت أيضاً مجرد إتفاق تجارى مقابل هدية قيمتها ٣٠٠٠ كيس من الصدف.

كل هذه المعاهدات التى سعت شركة النيجر الملكية إلى عقدها مع القوى الوطنية بصرف النظر عن صحتها أو عدمه وبصرف النظر عن مضمونها وماإحتوته من بنود ليست سوى محاولة من جانب بعض القوى الأوروبية فى إدعاء حق الملكية وحق الحماية على بعض المناطق فى القارة حتى تتمكن من فرض سيادتها عليها عند التكالب الأوروبى على مثل هذه المناطق.

للمزيد من الدراسة يرجع إلى:

عبد الله عبد الرازق ابراهيم: دولة سوكوتو ـ رسالة دكتوراه معهد البحوث والدرسات الأفريقية ١٩٨٢

Treaty between Great Britain and Ethiopia (Frontiers of British protectorate on Somali Coast). Signed by the Emperor Menelek II, and by Her Majesty's Envoy, at Adis Abbaba, 14th May, 1897[1]

Her Majesty Victoria, by the grace pf God, Queen of Great Britain and Ireland, Empress of India, and His Majesty Menelek II, by the grace of God, King of Kings of Ethiopia, being desirous of strengthening and rendering more effective and profitable the ancient friendship which has existed between their respective kingdom.

Her Majesty Queen Victoria having appointed as Special Envoy and Representative to His Majesty the Emperor Menelek II, James Rennell Rodd, Esq., Companion of the Most Distinguished Order, of St. Michael and St. George, whose full powers have been found in due and proper form, and His Majesty the Emperor Menelek, negotiating in his own name as King of Kings of Ethiopia, they have agreed upon and do conclude the following Articles, which shall be binding on themselves, their heirs, and successors:

Art. I. Freedom of Intercourse.

Art. II. The frontiers of the British Protectorate on the Somali Coast recognized by the Emperor Menelek shall be determined subsequently by exchange of notes between James

(1) Hertslet: Vol. II p 423-424.

Rennell Rodd, Esq., as Representative of Her majesty the Queen, and Ras Maconen, as Representative of His Majesty the Emperor Menelek, at Harrar..

These notes shall be annexed to the present Treaty, of which they will form an integral part, so soon as they have received the approval of the High Contracting Parties, pending which the status quo shall be maintained.

Art. III. Caravan Route between Zeyla and Harrar to remain open.

Art. IV. Most-favoured-nation Treatment. Ethiopian State material to pass through port of Zeyla free of duty.

Art. V. Transit of Arms, & c.

Art. VI. His Majesty the Emperor Menelek II, King of Kings of Ethiopia, engages himself towards the Government of Her Eritannic Majesty to do all in his power to prevent the passage through his dominions of arms and ammunition to the Mahdists, whom he declare to be the enemies of his Empire.

The present Treaty shall come into force as soon as its ratification by Her Britannic Majesty shall have been notified to the Emperor of Ethiopia, but it is understood that the prescriptions of Art. VI shall be put into force from the date of its signature.

In faith which His Majesty Menelek II, King of Kings of Ethiopia, in his own name, and James Rennell Rodd, Esq., on Behalf of Her Majesty Victoria, Queen of Great Britain and

Ireland, Empress of India, have signed the present Treaty, in duplicate, written in the English and Amharic languages identically, both texts being considered as official, and have thereto affixed their seals.

Done at Addis Abbaba, the 14th day of May, 1897.

(L.S.) James Rennell Rodd.

(Seal of His Majesty the Emperor Menelek II.)

بعض معانى الكلمات فى الوثيقة:

protectorate	محمية	annex	يرفق
Envoy	مبعوث	integral	جزء لايتجزأ
strengthen	يقوى	status quo	الوضع الحالى
render	يجعل	duty	رسوم
profitable	مفيد	dominion	أملاك
fiendship	صداقة	arms	أسلحة
appoint	يعين	ammunition	الذخائر
companion	رفيق	declare	يعلن
distinguished	متميز	came into force	يصبح سارى المفعول
conclude	يوقع معاهدة	prescriptions	مضمون
binding	ملزم	duplicate	نسختين
intercourse	التنقل	identical	متشابه
frontiers	حدود	recognize	يعترف
determine	يحدد		

ترجمة المعاهدة بين بريطانيا العظمى وإثيوبيا الخاصة بحدود المحمية البريطانية على الساحل الصومالي[1]

إن جلالة الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا العظمى وأيرلندا وإمبراطورة الهند وجلالة الملك منليك الثانى ملك ملوك الحبشة، بفضل الله وعونه ورغبة كل منهما فى توطيد أواصر الصداقة القديمة القائمة بين المملكتين وجلعها أكثر فائدة ـ قد عينت جلالتها مبعوثها الخاص وممثلها لدى جلالة الإمبراطور منليك الثانى السير جيمس رود رفيق الأسد الأعظم القديس ميخائيل والقديس جورج اللذين منحاه كل القوى، وجلالة الإمبراطور منليك الذى يتفاوض نيابه عن نفسه وبوصفه ملك ملوك إثيوبيا قد وافقا على المواد التالية والتى يسرى مفعولها عليهم وعلى ورثتهم وأحفادهم.

المادة الأولى: لكل من الطرفين المتعاقدين مطلق الحرية فى المجيء الى أراضى الطرف الأول والذهاب منها والتجارة فيها.

المادة الثانية: سوف يتم تحديد حدود المحمية البريطانية على ساحل الصومال والتى إعترف بها الإمبراطور منليك بعد ذلك عن طريق تبادل المذكرات بين السيد جيمس رينيل رود كممثل لجلالة الملكة وبين الرأس ماكينون ممثل جلالة الامبراطور منليك فى هرر، وسوف ترفق هذه المذكرات بالمعاهدة الحالية وسوف تكون جزءاً لايتجزأ منها فور تسلم موافقة الأطراف المتعاقدة، وسوف تظل الأحوال على وضعها الحالى الى حين التصديق.

المادة الثالثة: يبقى طريق القوافل بين زيلع وهرر المار بهرجيسه مفتوحاً للتجارة.

---

(١) الترجمة العربية كاملة وأوفى من النسخة الإنجليزية الواردة فى (Hertslet).

المادة الرابعة: يعامل نجاشى الحبشة رعايا بريطانيا ومستعمراتها فيما يتعلق بالرسوم الجمركية والضرائب المحلية معاملة رعايا الدول الأخرى فى كل المزايا التى ينالها هؤلاء، ومن جهة أخرى تمر كل السلع المخصصة للحبشة من ميناء زيلع من غير أن تدفع أية ضريبة.

المادة الخامسة: يتعهد منليك قبل جلالة الملكة بأن يمنع بكل مايملك من قوة مرور الأسلحة والذخائر من أرضه وكل أملاكه الى المهديين الذى يعلن أنهم أعداء إمبراطوريته.

وسوف تصبح هذه المعاهدة سارية المفعول بمجرد اعتمادها من قبل جلالة الملكة فى بريطانيا وإخطار الإمبراطور منليك بذلك ـ ولكن من المفهوم أن مضمون المادة الرابعة سوف يسرى من تاريخ التوقيع.

ولقد وقع الإتفاقية الحالية كل من جلالة الامبراطور منليك ملك ملوك إثيوبيا بنفسه، وجيمس رينيل رود نيابة عن الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا العظمى وأيرلنده وإمبراطورة الهند وذلك من نسختين كتبتا باللغة الإنجليزية والأمهرية النسختان متشابهتان ولهما نفس الصيغة الرسمية ويحملان الأختام.

تمت فى أديس أبابا فى ١٤ مايو ١٨٩٧.

توقيع

جيمس رونيل رود

صاحب الجلالة الامبراطور منليك الثانى

التحليل والعليق:

لسفر بعثة رود الى الحبشة وتوقيع هذه المعاهدة قصة طويلة تدخل فى مجال الصراع الأوروبى وسعى القوى الأوربية للتودد الى الأمبراطور منليك الثانى لكسب وده وتحقيق المكاسب على حساب الآخرين خاصة بعد أن حقق هزيمة كبرى لاحدى القوى الأوربية (ايطاليا) فى عام ١٨٩٦ . فكان لابد من سعى كل من انجلترا وفرنسا بل وروسيا للإقتراب من منليك.

ولما كان واضحاً أن العمليات فى السودان ستمتد إلى حوض النيل الأعلى فقد كان من المهم ضمان وقوف الحبشة على الحياد فى الصراع الدائر حيث أن الحبشة تمثل قوة هامة فى الأراضى المتاخمة للسودان.

وتنوعت الأسباب حول إرسال انجلترا بعثة رود منها:

١ ـ ما كان يروج من إشاعات بأن الأحباش على وشك الإتفاق مع المهدية بالرغم من هزيمة القلابات التى راح ضحيتها الامبراطور يوحنا عام ١٨٨٩ .

٢ ـ نشاط الإرساليات التبشيرية الفرنسية فى الحبشة حيث أرسلت فرنسا حاكم مستعمرة أوبوك ويدعى (لاجارد) الى أديس أبابا لبذل ما فى وسعه مع منليك لتسهيل مرور حملتين فرنسيتين الى النيل، وقد وصل لاجارد بالفعل الى أديس أبابا فى مارس ١٨٩٧ ، وغادرها قبل وصول رود بقليل.

٣ ـ كان من المعروف أن هناك حملة فرنسية على وشك الزحف من منطقة الأوبانجى العليا على النيل وذلك منذ أن صدرت الأوامر الى (مارشان) للوصول الى النيل ورفع العلم الفرنسى على فاشودة.

٤ ـ كان الروس يعملون على التوغل فى الحبشة، وخشى الإنجليز أن يسعى الروس والفرنسيون الى تشويه صورة انجلترا وأغراضها فى حوض النيل.

٥ ـ فوق كل هذا كان من أهداف بعثة رود بذل قصارى الجهد من أجل عدم وجود أى تعاون بين منليك والخليفة عبد الله، وكذلك جمع المعلومات عن الأحوال الداخلية فى الحبشة ذاتها وأن تسعى أيضا الى بحث مسألة الحدود بين أملاك انجلترا فى الصومال والحبشة.

من أجل هذه الأسباب والعلل صدرت الأوامر الى رينيل رود فى بداية فبراير ١٨٩٧ بالذهاب إلى أديس أبابا ليوضح للنجاشى أن العمليات العسكرية التى تقوم بها الحكومة المصرية فى السودان الغرض منها هو إسترجاع المديريات التى كانت سابقاً تحت حكم مصر وليس هناك أية نوايا عدائية ضد الحبشة.

كما كانت التعليمات الصادرة الى رود بالموافقة على أن تمتد حدود الحبشة الى النيل الأزرق فى الجزء الواقع بين كركوج وفامكه وذلك مقابل تعاون منليك مع الأنجليز وعدم محالفة الدراويش، ومن المعروف أن هذه البعثة كانت تضم الكولونيل ونجت رئيس المخابرات العسكرية فى الجيش المصرى، وقد غادرت البعثة الإسماعيلية الى عدن بطريق البحر فى فبراير ١٨٩٧، ومن عدن وصلت بحرا الى زيلع فى ٢٠ مارس ١٨٩٧، وبعد عشرة أيام بلغت جلديسا ثم هرر وغادرتها يوم ٨ أبريل ١٨٩٧ ووصلت أخيراً الى أديس أبابا فى ٢٨ ابريل ١٨٩٧.

وقد تحدث رود عن هذه البعثة فى أكثر من مناسبة وخاصة فى كتابه Social and Diplomatic Memories كما تحدث عنها أيضا الكونت جليشن أحد أعضاء المخابرات فى وزارة الحربية البريطانية، فالرحلة فى حد ذاتها مغامرة استغرقت ستة أسابيع حيث لم يكن خط حديد جيبوتى أديس

أبابا قد شيد بعد. وعند الوصول إلى زيلع نجح ونجت فى إرسال البعثة إلى أديس أبابا وعادت هذه الجماعات ومعها تقارير تفيد أن جيشا ضخماً من الأحباش يستعد للتحرك نحو نهر السوباط.

واستطاع ونجت الحصول على نسخة من خطاب الأحباش الى الخليفة فى أم درمان ومنه تتضح نية منليك فى الإستيلاء على جزء كبير من مناطق الخديوى السابقة، واستطاع ونجت أيضاً أن يحصل على أصل هذا الخطاب بعد معركة أم درمان فى العام التالى ١٨٩٨.

والتقت البعثة فى اليوم نفسه مع الإمبراطور منليك وتعددت اللقاءات بعد ذلك وشرح للإمبراطور أن حكومته تريد تنظيم الحدود الشرقية وحماية مصالح بريطانيا التجارية والوصول إلى تفاهم حول بعض الأراضى، وشرح أيضا ما حدث بالنسبة لتفسير المادة ١٧ من معاهدة (أتشيالى) وأن بريطانيا قبلت المعاهدة التى أرسلها الطليان ولم تعلم إلا مؤخراً برفض الحبشة لهذه المعاهدة، كما تحدث رود فى مسائل التجارة ومحاولة إنجلترا أن يعامل رعاياها معاملة الدولة الأكثر رعاية. ومكافحة الرق ومنع مرور الأسلحة والذخائر من أرضه وقد وعد منليك بتسوية كل هذه المسائل.

وفى ١٤ مايو ١٨٩٧ أمكن توقيع المعاهدة السالفة الذكر، وغادرت البعثة أديس أبابا يوم ١٥ مايو حيث وصلت الى هرر يوم ١٨٩٧ ثم وصلت الى زيلع فى ١٤ يونيه وأبحرت الى عدن والى السويس وبورسعيد ثم الى لندن.

ويلاحظ على المعاهدة ما يلى:

أولاً: أن هذه المعاهدة جاءت فى أعقاب هزيمة الإيطاليين حلفاء الإنجليز وذلك فى موقعة عدوة الشهيرة التى ترتب عليها ظهور قوة منليك الذى أخذت الدول الأوربية تنشد وده وتسعى لصداقته، ففرنسا أرسلت

(لاجارد) قبل رينيل رود لكى يكسب ود هذا الإمبراطور، بينما بعثة رود ذهبت لنفس الغرض ولكى تمنع قيام تحالف بين الحبشة والمهدية، وعلى هذا تكون هذه المعاهدة قد حققت الأغراض التى أعلن عنها رود والتى كان أساسها تحديد الحدود بين السودان والحبشة وعدم قيام تحالف بين الأحباش والمهديين.

ثانياً: فتحت هذه المعاهدة المجال أمام الحبشة لكى تمر سلعها وتجارتها عبر موانى زيلع مثل ايطاليا التى سمحت للأحباش بمرور سلعهم من ميناء مصوع، ومثل الفرنسيين الذين سمحوا للسلع والبضائع الحبشية بالمرور عبر جيبوتى، وكانت هذه المعاهدة قد ضمنت لمنليك منفذاً جديداً يطل منه على العالم الخارجى بعد انتصاراته على الإيطاليين.

ثالثاً: ضمنت هذه المعاهدة لبريطانيا عدم مرور الأسلحة الى المهديين بالإضافة، إلى إعلان منليك رسمياً بأن الخليفة عدو له، ولهذا إستطاعت بريطانيا أن تقوض كل المحاولات التى بذلت وتبذل لتحسين العلاقات بين منليك والخليفة عبد الله التعايشى، وبالطبع لهذه المعاهدة أثارها العكسية على الدولة المهدية التى خسرت حليفاً كان من الممكن أن يساندها فى حربها ضد البريطانيين كما ضمنت هذه المعاهدة لبريطانيا عدم قيام منليك بمساعدة الفرنسيين الذين كانوا قد عقدوا النية على تسيير حملة من أراضى الحبشة الى أعالى النيل حتى تلتقى بحملة مارشان فى فاشودة، وبذا تكون بريطانيا بتوقيع هذه المعاهدة مع منليك قد أجلت المخططات الفرنسية للوصول إلى أعالى النيل عن طريق الحبشة وهو الأمر الذى جعل حملة مارشان منعزلة وأمكن تطويقها وإجبارها على التخلى عن فاشودة والإنسحاب منها.

كما أن هذه المعاهدة نجحت فى تحقيق الإستراتيجية والدبلوماسية

البريطانية القائمة على أساس منع أى دولة أوروبية من الإقتراب من مياه النيل حيث أن ايطاليا حليفتها نفذ منعتها بريطانيا من الاقتراب من النيل وفروعه حتى تضمن السيطرة على هذه المناطق وبذا تكون معاهدة ١٨٩٧ عاملا قويا وفعالا فى تحقيق هذه الاستراتيجية البريطانية.

رابعاً: أبرزت هذه المعاهدة أن الامبراطور منليك قد صا قوة لها وزنها فى المنطقة خاصة بعد هزيمة الإيطاليين وواضح من المعاهدة أن منليك قد أصبح أقوى القوى ا لمحلية بدليل أنه أرسل خطاباً دورياً الى القوى الأوربية يخبرها فيه بحدود مملكة الحبشة القديمة وفيه يدعى حقوقاً واسعة تشمل إمتلاك نصف مساحة الصومال البريطانى، وكل الأراضى الممتدة غربا الى النيل بشكل يعيد تأسيس مملكة إثيوبيا القديمة، وبالطبع وجد رود أن هذه المطالب لاتتفق مع التعليمات التى توافق عليها حكومته ولذا طلب تأجيل بحث هذه المسألة الخاصة برسم الحدود الى ما بعد إسترجاع السودان وتأسيس السيطرة المصرية فى هذا الجانب الغربى.

وباختصار فإن هذه المعاهدة تمثل نجاحاً للدبلوماسية البريطانية وإخفاقاً لمطالب منليك الذى كان يريد إحياء أمجاد الإمبراطورية الحبشية والسيطرة على أكبر قدر من الأراضى فى أعقاب إنتصاراته فى (عدوة) لكن بريطانيا لم تسهل له هذه المهمة بتلك المعاهدة.

وهكذا نجحت بعثة رينيل رود فى تحقيق ما كان مرجواً منها ولاسيما بعد أن نجحت فى حمل الإمبراطور منليك على عدم مساعدة المهديين أو على الأقل ضمان حياده فى الصراع المنتظر معهم، ولكن يلاحظ أن البعثة قد فشلت فى الحصول على هذا الحياد فى الصراع الفرنسى الإنجليزى أو فى وقف نشاط البعثات الفرنسية والحيلولة دون زحفها نحو الغرب.

ووصف رود الإتفاقية بأنها أدت إلى إقامة علاقات ودية فى منطقة كان نفوذ بريطانيا فيها قد إنهار وضمنت إنجلترا حياد منليك فى الصراع مع الدراويش وكان عليها أن تتقدم جنوباً لتضع نهاية لحكم المهديين فى السودان ولتعيد السيطرة عليه من جديد.

للمزيد من الدراسة يرجع الى:

١ ـ على ابرهيم عبده: المنافسة الدولية فى أعالى النيل (١٩٥٨).

٢ ـ على بركات: السياسة البريطانية وإسترداد السودان ١٨٨٩ ـ ١٨٩٩.

٣ ـ شوقى الجمل: تاريخ سودان وادى النيل جـ ٣ (١٩٦٩).

٤ ـ Rood. R.: Social and Diplmatic Memories 3 Vols. (London 1923).

٥ ـ Sheibeika. M.: British Policy in the Sudan 1882-1902. (London 1952).

Letter fom Amir al-Mu'minin 'Abd al-Rahman to the Royal Niger Company. 1899-1900

• In the name of God the Merciful the beneficent, the peace of God be upon the noble Prophet.

[seal]

Amir al-Mu'minin 'Abd al-Rahman

To the Royal Niger Company Limited. The fullest regards and the purest of greetings. To continue, that you may know that we have received your letter and we understand your words.

But, as for us, our Lord is Allah (may He be exalted), our creator and our possessor. We take [i.e.go by] what our Prophet, Muhammad (upon him be peace) brought to us. As He [God] said: Whatever comes to you from the Messenger take it-the verse-[i.e.of the Qur'an]. Thus we shall not change it for anything until our end. Do not send to us after this. Peace.

بعض الكلمات الواردة في الوثيقة:

regards	بخصوص	come to	يصل
greetings	تحيات	Messenger	رسول
exalted	سامي ـ مرتفع	verse	شعر
creator	خالق		
possessor	مالك		

ترجمة الوثيقة:

خطاب أمير المؤمنين عبدالرحمن الى
شركة النيجر الملكية المحدودة ١٨٩٩ ــ ١٩٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم «وسلام الله على أشرف الأنبياء والمرسلين».

«ختم»

من أمير المؤمنين عبدالرحمن الى شركة النيجر الملكية المحدودة.

التحيات الخالصة والأماني الطيبة. بعد.

نحيطكم علماً بأننا قد تسلمنا خطابكم وفهمنا كلماته وما تعنيه. أما بالنسبة لنا فاعلموا بأن الله جل جلاله هو خالقنا ومالكنا ومالك أمرنا قد أمرنا أن نأخذ ما آتانا به نبينا محمد ﷺ كما في قوله تعالى «ما آتاكم به الرسول فخذوه» أعني بذلك القرآن الكريم وهو دستورنا الذى لانستطيع أن نغير منه شيئا حتى تنتهى أو تأتى النهاية (يقصد يوم القيامة).

لذلك فنرجو ألا ترسلوا لنا أى خطابات أو أى شيء فيما بعد.

تعليق على الوثيقة:

عندما قامت شركة النيجر الملكية بغزو إمارتى نيب (نوبى) وايللورين بعدما ساءت العلاقة بينها وبين حكام تلك الإمارات أحس الخليفة عبدالرحمن بالمرارة الشديدة وأرسل تعليمات الى كل الأمراء فى دولته يطالبهم بإغلاق الطرق المؤدية الى امارتهم فى وجوه التوغل الأوربى مثلما جاء فى رسالته إلى أمير يولا Yola قوله «قد شاهدت ما فعلته الشركة فى بيد (عاصمة نوبى) وايللورين «هى مناطق تحت نفوذى يجب ألا تسمح للشركة بالبقاء فى أى جزء من مناطق نفوذك».

. وكانت الشركة قد إستطاعت فى فترات سابقة الحصول من أمراء دولة سوكوتو على عدة معاهدات الغرض منها فرض الحماية على تلك الامارات ضد أى عدوان خارجى خاصة خطر الشركات الفرنسية المنافسة لشركة النيجر البريطانية فى غرب أفريقيامقابل تنشيط حركة التجارة والعمل على رخاء شعوب المنطقة، ودفع الشركة إعانات مالية سنوية (جزية) والحصول على حق التنقيب عن المعادن مقابل دفع ما قيمته ٨٠٠ حقيبة من الصدف (الودع) فى بعض الأحيان مثلما نصت عليه المعاهدة التى وقعتها مع الزير ماكليس فى عام ١٨٨٥ وكذلك مع آمورو فى جواند وغيرهم من الأمراء.

وكان المبدأ السائد فى دولة سوكوتو طوال القرن التاسع عشر أن تتولى كل امارة مسئولية الدفاع عن نفسها لعدم وجود جيش مركزى للدولة فكان كل أمير يسعى وراء مصالحه الخاصة بغض النظر عن أمور الدولة العامة، ولذا فإن عدداً من الأمراء قام بتسليم خطابات الخليفة الموجهة اليه الى شركة النيجر.

ونتيجة لما قامت به الشركة من غزو للإمارات التابعة للدولة لتبسط سلطانها عليه بالقوة كما حدث ـ فقد ظل الخليفة يضمر لها العداء ورفض الإعانة السنوية التى كانت تدفعها وأعلن أنه لايعترف بغزوات شركة النيجر الملكية وأن أساس الثقة بينه وبينها قد إنهارت تماما.

ولم تتغير سياسة الخليفة نحو الشركة إلا بعد الصراع الفرنسى الإنجليزى الذى ساعد الشركة على تحسين العلاقات مع دولة سوكوتو، فقد حاولت بكل الوسائل تحسين علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة لأنها كانت تخشى من غضب الخليفة ولأن قواتها كانت فى موقف لايساعدها على إثارته والوقوف فى وجهه، وقد استفاد جولدى من الصراع الفرنسى عندما حاول إظهار حسن النوايا وأن عدوهم الرئيسى هم الفرنسيون الذين يسعون

لغزو الدولة وأوضح أن هدف بريطانيا فقط هو السعى نحو إقامة علاقات تجارية.

لكن بعد التسوية التى تمت لمشكلة الحدود والممتلكات الفرنسية والانجليزية بموجب اتفاقية أغسطس ١٨٨٩ ، بدأت بريطانيا تعد العدة للإستيلاء على دولة سوكوتو التى صارت ضمن مناطق نفوذها طبقا للتقسيم.

واكتملت القطيعة بين الدولة وشركة النيجر ١٨٩٩ حيثما رفض الخليفة إعانتها السنوية وأنهى العلاقات الدبلوماسية ـ أرسل اليها الخطاب الذى أوضح فيه أنه لايمكن التفاهم معهم وطلب منهم عدم ارسال آية خطابات إليه فيما بعد.

ويفهم من هذا الخطاب أن الخليفة عبدالرحمن لايرغب فى تدخل الأجانب فى شئونه الداخلية وشئون دولته وهو لايقبل أى تعليمات أو توجيهات من أجنبى (كافر) من وجهة نظره ليطبقها فى بلاده، حيث إن الدولة لاتطبق سوى الشريعة والإسلامية وما نصت عليه مبادئها وتعاليمها وتنفيذ أوامر الله جل جلاله خالق كل شىء ومالك الأمر كما أنزلها فى القرأن الكريم على نبيه محمد ﷺ حيث يقول «ماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا».

ويفهم من هذا الخطاب أيضاً مدى تمسك خلفاء دولة سوكوتو بتعاليم الشيخ عثمان بن فودى فى أوائل القرن التاسع عشر وإعتبارهم الأوربيين كفارا لايجوز التعامل معهم بأى حال من الأحوال كما جاء من مبادىء فى وثيقة أهل السودان التى كان قد أصدرها الشيخ عثمان.

ويفهم أيضا أن الخليفة عبدالرحمن لايسعى فى إقامة أى علاقات مع الأوربيين ولم يسمح لهم بالإقامة داخل حدود دولته الإسلامية التى تسير على منهج مخالف للأوربيين تماماً.

وقد كانت هناك محاولات لتدخل الأوروبيين فى شئون الدولة مما دفع الخليفة لارسال هذا الخطاب منها وعد هروب إمراء نيب وكونتا جوارا كتب فردريك لوجارد الى الخليفة يشرح أسباب عزل الأميرين بأنهما مارسا تجارة رقيق والقيام بأعمال إرهابية وعبر لوجارد عن أمله فى حل الأزمة التى واجهها فى كونتاجوارا سلماً وطلب من الخليفة أن يعين رجلاً عادلاً يحل محل الأمير الهارب وإذا ثبت عدله وأمانته فسوف يوافق عليه فورا.

وقد أحس الخليفة من هذا الخطاب أن لوجارد بدأ يتدخل فى شئونه الداخلية وأن دوره أصبح قاصراً على تنفيذ ما يصدر إليه من تعليمات من بريطانيا. وازدادت الأمور تعقيداً عندما أرسل والاس الى الخليفة يخبره بعزم بريطانيا على تعيين مقيم فى سوكوتو وحثه على ضرورة قبول هذا العمل لكن هذا المطلب فشل بسبب رفض الخليفة هذه الفكرة.

بهذه الأسباب الموضحة عالية فقد كان رد الخليفة فى خطابه الى شركة النيجر

LETTER FROM THE CALLPH ABD AL-RAMAN TO LUGARD RCEIVED ABOUT EARLY MAY 1902

From us to you. I do not consent that any one form you should ever dwell with us. I will never agree with you. I will have nothing ever to do with you. Between you and us there are no dealings except as between Musulmans and Unbelievers (Kafiri) War, as God almighty has enjoined on us. There is no power or strength save in God on high. This with salutations.

seal

بعض الكلمات الواردة بها:

consent	موافقة	unbeliver	كافر
dwell	يقيم – يسكن	enjoined	فرض
dealings	تعامل		

ترجمة الوثيقة:

خطاب من الخليفة عبدالرحمن
إلى لوجارد فى مايو ١٩٠٢

«منا إليكم يجب أن تعلموا أننى لا أوافق على أن يُقيم أى أحد منكم بيسا، وأننى شخصياً لن أتسامح معكم ولن أسمح بالتعامل معكم فيما بعد، ومن ثم فليس هناك أى تبادل بيننا وبينكم سوى مابين المسلمين والكفار – الحرب المقدسة قد فرضها الله علينا وليست هناك قوة فوق قوة الله.

التعليق على الوثيقة:

أدى سقوط إمارات الدولة جنوباً وشرقا الى ضعف امكانيات دولة سوكوتو فى مقاومة النفوذ البريطانى، ونظراً لأن سقوط دولة سوكوتو الحقيقى لم يكتمل الابعد سقوط سوكوتو العاصمة، حينما حاولت شركة النيجر الملكية تعيين مقيم لها هناك ولكنها فشلت فى ذلك بسبب رفض الخليفة لهذه الفكرة[1].

وعندما تولى لوجارد إدارته الجديدة في شمال نيجيريا حاول إنتهاج سياسة تقوم على المفاوضات السلمية بقصد إغراء الخليفة لتسليم سلطاته للبريطانيين. ولم يكن لوجارد واثقاً من نجاح هذه السياسة، إلا أنه لم يجد بديلاً لها لأن عدداً كبيراً من قواته كان مشغولا بحرب الأشانتى، وحتى بعد عودة هذه القوات إتضح أنها ليست فى مستوى يساعدها على الغزو دون السيطرة على الإمارات الجنوبية، لأن أية قوة بريطانية تتجه نحو سوكوتو تعرض نفسها لمخاطر العزلة عن قوادها ومن ثم تصبح هدفاً سهلاً للضرب من الخلف.

وفى الوقت الذى كانت فيه القوات البريطانية فى معارك مستمرة لإخضاع بعض إمارات الدولة ـ كان لوجارد يحاول بالوسائل السلمية كسب ود الخليفة. وفى هذا المقام أكد لوجارد أن قواته لن تدخل فى عمليات عسكرية بالقرب من سوكوتو، وفى نفس الوقت كانت فيه إمارات فى الشرق تعانى من خطر التوسع الألمانى وخطر رابح الزبير، وهذا مما جعل إمارات الشمال بما فى ذلك العاصمة سوكوتو مشغوله بمشاكلها الخاصة بعيدة عن بقية إمارات الجنوب التى أخذت تتساقط الواحدة تلو الأخرى فى يد الإنجليز دون مساعدات من الخليفة، وقد لاحظ لوجارد أن الامارات الجنوبية

(١) Adeleye. R.A.: Power and Diplomacy in Northern Nigeria p. 250.

رغم سقوطها لازالت ترسل الجزية السنوية للخليفة، ولازالت تنظر إليه على أنه رئيسهم الأعلى[1].

ورغم إستمرار لوجارد فى جهوده السلمية لإقناع الخليفة بالإستسلام، إلا أنه اقتنع فى النهاية بعدم جدوى هذه السياسة، حيث أن مرسومة للخليفة وأمير جواندو قد أثار العداء ضده ولأن هذا المرسوم كان يعنى إدعاء حقوق سيادة بريطانية على دولة سوكوتو، وهذا يعتبر خرقاً للمعاهدات السابقة بين الخليفة والبريطانيين[2].

ولم يصل رد من الخليفة الى لوجارد عن مرسومه طوال عام ١٩٠٠، ولم تلق خطابات والاس الى الخليفة إستجابة، وكانت حقيقة التهديد بالغزو قد وضحت فى ذهن الخليفة بعد الغزو البريطانى لإمارات كونتاجورا وبيد (نهب) وبولا (ادماوا) وبوشى وزاريى[3].

وفى نفس الوقت كتب لوجارد بعد هروب أمراء تيب وكونتا جورا خطاباً الى الخليفة يشرح أسباب عزل الأميرين، وأورد أن من بين أسباب عزلهما ممارسة تجارة الرقيق والقيام بالأعمال الإرهابية ، وعبّر لوجارد عن أمله فى حل الأزمة التى واجهها فى كونتا جورا سلمياً وطلب من الخليفة أن يعين رجلاً عادلاً يحل محل الأمير الهارب، وإذا ثبت عدله وأمانته فسوف يوافق عليه فوراً، وأحس الخليفة من هذا الخطاب أن لوجارد بدأ يتدخل فى شئونه الداخلية وأن دوره أصبح قاصراً على تنفيذ ما يصدر اليه من تعلميات من بريطانيا وإزدادت الأمور تعقيداً عندما أرسل والاس الى

---

(١) R.H.B.E.S. 64 Ibraham-Lobb to Mother 6 May 1902.

(٢) C.O.: 446-25, No. 597 Lugard to C.O., 21 Nov 1902.

(٣) C.O. 446-16, Wallace to C.O.: 2 Aug [illegible].

الخليفة فى عام ١٩٠١ يخبره بعزم بريطانيا على تعيين مقيم فى سوكوتو وحثه على ضرورة قبول هذا العمل[١].

ورغم فشل هذا المطلب حاول لوجارد مرة أخرى فتح باب العلاقات الدبلوماسية مع سوكوتو، فاتصل باللورد كرومر فى مصر لكى يقوم السير ريجنالد وينجت (Reginald Wingate) فى السودان الشرقى بارسال اثنين من الضباط السودانيين اللذين ولدا فى سوكوتو ليقوما بدور الوساطة لاستمرار المفاوضات مع الخليفة، وكان لوجارد يأمل أن تسفر هذه المساعى فى اقامة علاقات ودية مع الامارات الشمالية لدولة سوكوتو[٢].

وكانت العلاقات مع دولة سوكوتو قد توقفت تماماً لدرجة أن لوجارد اشتكى الى وزارة المستعمرات من عجزه عن الوصول إلى اتصال مع امارات الشمال وفشله فى الحصول على بيانات خارج المناطق التى يسيطر عليها[٣].

ووصل الضابطان السودانيان الى لوكوجا فى أواخر عام ١٩٠٢ حيث ذهب إحدهما الى حامية ارجونجو للإتصال بسوكوتو، وذهب الاخر الى زاريا للإتصال بكانو، وفى النهاية إستطاع لوجارد الاتصال بالخليفة حيث ارسل لوجارد خطابا إليه فى عام ١٩٠٢ بخصوص امارة بوشى والامراء الفارين منإمارتى نيب وايللورين، وعندما عاد رسول لوجارد أخبره بأن اللقاء كان باردا وأن هناك شعوراً بالخوف من الأوروبيين.

ورد الخليفة على لوجارد قائلا: أنه لم يطلب منه المساعدة أو الدخول فى أية مفاوضات لتهدئة الأحوال فى أمارة بوش وأنه لن يطلب المساعدة الا

---

(١) Adeleye. R.A.: Op. Cit. p 256.

(٢) Lugard to. C.O.. Chief secretary office. 1-27. 19 May 1902.

(٣) C.O. 446-24 Lugard to C.O.. 20 Sep. 1902.

من الله الذى يحميه ويدافع عنه وأنه لاتوجد قوة أو سلطة أعلى من الله العلى العظيم.

وتعتبر صبغة هذا الخطاب معتدلة وليس بها ما يشير إلى أن الخليفة قد أساء إلى الأوروبيين – ولكنه فى عام ١٩٠٢ أفاد لوجارد أنه تسلم خطابا من الخليفة.

ولهذا الخطاب أهمية تاريخية لأنه أقنع لوجارد فى النهاية أن إمارتى كانو وسوكوتو لن تستسلما، وأن القوة هى الوسيلة الوحيدة لإخضاعهما، وكان عليه أن يقنع الحكومة البريطانية بأنه لابديل سوى سياسة الحرب، وظلت هذه هى النغمة الرئيسية لقضيته، ولكن هذا الخطاب يثير الكثير من الغموض لأنه لايتضمن الاشارة إلى أية علاقة بالمراسلات السابقة، وأنه ربما صدر عفوّ من الخليفة الذى ظل صامتا طوال الفترة من الزمان، علاوة على أنه بالرغم من أهمية هذا الخطاب فإن وزير الدولة البريطانى لم يعلم به إلا بعد ثمانية أشهر من تسلم لوجارد له وهذا مما يثير الشكوك والغرابة خاصة بعد أن فقد أصل الخطاب، وبالتالى ضياع البرهان القاطع على حجة لوجارد ضد دولة سوكوتو، والحقيقة إن الكابتن ابادى (Abadie) كان المحرك للموقف وهذا الخطاب ربما يكون تحريفاً لخطاب آخر كان قد سبق أن أرسله الخليفة إلى شركة النيجر الملكية.

ومفتاح الغموض فى هذا الخطاب يكمن فى الجملة الأولى، منا إليكم يجب أن تعلموا أننى لا أوافق على أن يقيم أى واحد منكم بيننا «من الذى طلب هذا الشىء» إن لوجارد لم يطلب شيئا من هذا القبيل، ولكن فى صيف عام ١٩٠١ وبينما كان فى اجازته، كتب نائبه والاس إلى الخليفة برغبته فى تعيين مقيم بريطانى لهم فى العاصمة سوكوتو، وطلب من الخليفة قبول هذا الطلب.

وبناء على تعليمات والاس فقد أرسل الخطاب إلى الضابط المسئول فى مدينة بللو لكى يتولى عملية ارساله الى الخليفة، ولكن اتضح أن هذا الخطاب لم يسلم للخليفة بدليل أن والاس أشار إلى أنه لو استخدم وسائله الخاصة لكن قد سلم الخليفة اثنى عشر خطاباً ولحصل على رد لها.

ومع ذلك فقد عاود والاس الكتابة الى الخليفة عن طريق رسوله المخلص وتصادف وصول الرد على رسالته فى تلك الفترة التى شهدت التحرك البريطانى تجاه إمارة بوشى، والقبض على الأمير ابراهيم وهذا مما جعل رد الخليفة أكثر عنفا. وبالرغم من أن رد الخليفة كان موجهاً الى لوجارد إلا أنه لم يكن ذات الخطاب السالف الإشارة إليه

وإذا كان هذا الخطاب يحمل إشارات الحرب فلماذا لم يذكر لوجارد عنه شيئا الى حكومته طوال ثمانية أشهر؟ ويظهر هذا التأخر بكل وضوح نوايا لوجارد وأنه كان يعد نفسه لحملة عسكرية ولهذا فإنه أخفى هذه البيانات عن حكومته لحين وجود الفرصة المناسبة لذلك.

ومهما كانت صيغة هذا الخطاب فإن الأحداث السابقة له توضح أن لوجارد كان قاسياً على سوكوتو ولم يسمع نصيحة الرجال المعتدلين مثل بيردون (Bwrdon) وأخذ يسمع رأى رجال مثل أبادى الذى كان من أنصار العمل العسكرى.

وفى إبريل ١٩٠٢ كتب بيرودن الى لوجارد خطاباً يشرح فيه غضب الفولانى بسبب أسر أمير لوكوجا مكبلاً بالأغلال، وجاء فى هذا الخطاب ما يفيد إقتناع بيردون بأن عناد الخليفة لم يكن على أساس العداوة بقدر ما كان سوء فهم للأمور التى يمكن أن تحل بالوسائل الدبلوماسية، ولكن لوجارد عارض ذلك وكتب يقول «إن ـــ الدبلوماسية قد توقفت تماما وإنها وصلت إلى طريق مسدود، وعندما رفض الخليفة إستقبال مندوب لوجارد

وقراءة الخطابات أو الرد عليها.ويبدو أن لوجارد إقتنع برأى ابادى والجواسيس والتجار الذين كانوا على إتصال بالعالم الأفريقى، وكان إبادى الذى ذهب فى مهنة الى زارابا قد فشل فى إقامة علاقات ودية مع أميرها ولم يستطع أبداى تحسين العلاقات الودية مع الأسر الحاكمة من الفولانى فى زاريا وكانت معلوماته غير دقيقة عن سكان الإمارة لإنها اعتمدت على معاونيه الذين نقلوا صورة غير حقيقية إليه، وكان إبادى بدوره يقوم بارسالها الى لوجارد فى زنجيروا وكان لوجارد يأخذ هذه الحقائق على علتها دون التحرى والدقة فيها.

وزاد الأمر سوءاً ما أقدم عليه أبادى بالقبض على الأمير وارساله إلى زنجير وباتهامه الإرهاب والطغيان وارتكاب الفظائع والاثام مثل إعدام الناس ودفنهم أحياء، وقد وافق لوجارد على كل هذه الأخبار دون التحرى عن مدى صحتها وحجز الأمير فى زنجيرو وخول لابادى ـ السلطة فى تعيين الجلاد بما بدلاً من الأمير.

وكان عزل الأمير فى زاريا قد أثار غضب نائب الأمير فى إمارة كيفى (Kelli) ويدعى الماجاجى دان بأموسا الذى إغتال فى النهاية المقيم البريطانى الكابتن مولونى وهرب الى إمارة كانو، وكل هذه الأحداث رسخت فى ذهن لوجارد ضرورة المواجهة العسكرية، وأثناء هذه التطورات حدث شىء جديد جعل لوجارد يعجل بالعمل العسكرى، ففى خلال أسبوع من إغتيال مولونى مات الخليفة عبد الرحمن فى مدينة ورنو وكان إختفاء هذا الخليفة عن مسرح الأحداث حدث له أهميته السياسية وكان من الممكن أن يستغل لوجارد هذا لحادث ويعيد فتح باب المفاوضات مع الخليفة الجديد الذى كان يرغب فى الوصول إلى إتفاق مع البريطانيين وكان على لوجارد أن يبادر بالإتصال به ثم يخبر وزارة المستعمرات بهذا

التطور الجديد ـ إلا أن لوجارد لم يفعل شيئا من هذا القبيل ونتيجة لهذا أضطر الخليفة الطاهر إلى إعلان المقاومة ضد البريطانيين كل هذا يحدث ووزارة المستعمرات تجهل هذه التغييرات وتجهل أن فرصة التسوية قد ضاعت.

وهكذا من المرجح أن لوجارد هو الذى هيأ الجو للحرب ضد خليفة سوكوتو وأنه إختلق قصة هذا الخطاب ليبرر موقفه وليثبت للحكومة البريطانية أن الحرب قد فرضت عليه، وأنه بهذا يحمل الخليفة فى سوكوتو مسئولية الأحداث التى تلت ذلك والتى أدت في النهاية إلى سقوط الدولة فى عام ١٩٠٣.

ويلاحظ على هذا الخطاب ما يلى:

أولاً: أن لوجارد كان قد عزم النية على غزو دولة سوكوتو والقضاء على الخلافة الإسلامية بها ولكن ما كان ينقصه هو وجود المبرر أمام حكومته للقيام بهذا العمل، ولم يجد وسيلة أفضل من إختلاق مثل هذا الخطاب.

ثانياً: إن هذا الخطاب يمثل الوسائل الدبلوماسية التى يبرر بها الإنجليز مواقفهم عند اتخاذ موقف من قبل الحكومات الإسلامية المسالمة فى غرب أفريقيا، كما أنه أن يمثل صورة من الأعيب الساسة البريطانيين أثناء تعاملهم مع الشعوب الأفريقية.

ثالثاً: إن هذا الخطاب يكشف بجلاء مدى الزيف التاريخى للحقائق خاصة وإن نصه الأصلى العربى مفقود وإن النص الإنجليزى فقط لا يشير إلى أية مراسلات سابقة أو إلى رد عن خطابات سبق إرسالها للخليفة وهو مايوضح لنا أن صيغة الخطاب قد إختلقها لوجارد ليبرر موقفه من غزو الدولة الإسلامية فى سوكوتو.

Treaty of Friendship Between Italy and Abyssinia.

August 2, 1928

His Majesty Victor Emanuel III, King of Italy, and Her Majesty Zauditu, Empress of Ethiopia:

Desirous that the friendship between their two States should become more stable and durable, and that the economic relations between the two countries continue to develop,.. have agreed on the following:

Art. 1. There shall be durable peace and perpetual friendship between the Kingdom of Italy and the Ethiopian Empire.

Art. 2. The two Governments smutually pledge themselves not to take, under any pretext, any action which might be detrimental to the independence of the other, and to safeguard the interests of their respective countries.

Art. 3. The two Governments undertake to develop and promote the trade existing between the two countries.

Art. 4. The two Governments agree to submit to a procedure of conciliation or arbitration any questions which may arise bewteen them, and which it has not been possible to settle by the usual diplomatic means, without having recourese to the force of arms.

Art. 5. The present treaty, which is to be registered with the League of Nations, shall be ratified and the exhange of ratifications shall take place at Addis-Ababa as soon as possible.

Art. 6. The present Treaty shall remain in force for twenty years after the exchange of ratifications. On the expiration of this period, it shall be renewed from year to year.

Done in duplicate in the official Italian and Amharic Languages, both texts being identical, one copy shall remain in the hands of the Italin Government and one in hands of the Ethiopian Government.

Addis-Ababa, August 2, 1928. (Twenty - sixth day of the month of Hamle of the year of Grace 1901).

معانى بعض الكلمات الواردة فى الوثيقة:

states	دول	procedure	اجراء
stable	ثابت ـ وطيد	conciliation	الوساطة
durable	دائم	arbitration	التحكيم
economic	اقتصادى	exchange	يتبادل
relations	علاقات	ratification	اعتمادات ـ تصديقات
develop	يتطور	expiration	إنتهاء
perpetual	مستمر	period	فترة
mutually	ودياً	renew	يجدد
pretext	حجة ـ ظرف	official	رسمى
safeguard	يضمن	ratify	رسمى
interests	مصالح	recourse	اللجوء إلى
undertake	يتعهد ـ يقوم بـ	force of arms	قوة السلاح
promote	يطور ـ ينمى		
diplomatic	دبلوماسى		

ترجمة الوثيقة:

معاهدة الصداقة بين إيطاليا والحبشة

الموقعة فى ٢ أغسطس ١٩٢٨

إن جلالة فيكتور عمانويل الثالث ملك ايطاليا وصاحبة الجلالة زوديتى إمبراطورة إثيوبيا يرغبان فى أن تكون الصداقة بين دولتيهما أكثر إستقراراً ودواماً ورغبة فى إستمرار تطوير العلاقات الإقتصادية بين الدولتين قد وافقا على مايلى:

المادة الأولى: سيكون هناك سلام مستمر وصداقة دائمة بين مملكة ايطاليا والمملكة الإثيوبية.

المادة الثانية: تتعهد حكومة الدولتين بعدم إتخاذ أى إجراء تحت أى ظرف من الظروف يكون من شأنه التأثير على إستقلال الطرف الآخر وأن يحافظ كل من الطرفين على مصالح الطرف الآخر.

المادة الثالثة: تتعهد الدولتان بتطوير وتنمية التجارة القائمة بين الدولتين.

المادة الرابعة: توافق الدولتان على اللجوء الى إجراءات التحكيم أو الوساطة حول أى خلافات تنشب بينهما وأن تسوى بالوسائل الدبلوماسية العادية ودون اللجوء الى إستخدام قوة السلاح.

المادة الخامسة: سوف يتم إعتماد هذه الإتفاقية والتى تسجل فى عصبة الأمم ويتم تبادلها بعد الاعتماد وسوف تصبح سارية المفعول وسيتم إعتمادها فى أديس أبابا بأسرع ما يمكن.

المادة السادسة: ستظل هذه المعاهدة سارية المفعول لمدة عشرين عاما بعد تبادل التصديقات وبعد إنتهاء مدة المعاهدة سوف تجدد عاماً بعد الآخر.

حررت من نسختين باللغتين الإيطالية والأمهرية وكل من النصين مطابق للآخر وسوف تظل نسخة فى أيدى الحكومة الإيطالية بينما تظل الأخرى فى أيدى الحكومة الاثيوبية

وقعت فى أديس أبابا فى ٢ أغسطس ١٩٢٨

(٢٦ من شهر سنة ١٩٠١ ـ بالتوقيت الحبشى)

التعليق على الوثيقة:

بعد الهزيمة الكبرى لايطاليا فى موقعة عدوة عام ١٨٩٦ إعترفت ايطاليا فى معاهدة الصداقة التى وقعت فى ٢٦ أكتوبر ١٨٩٦ باستقلال إثيوبيا ورسمت الحدود بين الدولتين وخرجت إثيوبيا من عدوة ذات قوة وبأس واتجهت إليها وفود فرنسا وانجلترا وروسياوتركيا كل يعرض مشروعاته العمرانية لتنمية مواردها وكان لهزيمة الإستعمار الأوروبى أثره فى اعطاء إثيوبيا أربعين عاما أخرى من الإستقلال، وحاول منليك طوال هذه الفترة أن يوسع مملكته[1].

وجاء عام ١٨٩٧ ليشهد هذا التكالب الأوروبى على منطقة القرن الأفريقى بعد هزيمة عدوة حيث تم تحديد المجال للنفوذ البريطانى فى الصومال وعلاقته مع إثيوبيا كما ناقشت بعثة (لاجارد) مسائل الحدود مع منليك وتنازلت فرنسا عن بعض الأجزاء لصالح إثيوبيا مقابل الحصول على بعض الضمانات التجارية مثل الاتفاق على إنشاء خط حديدى بين جيبوتى وداخل إثيوبيا لكى يصبح الصومال الفرنسى هو المنفذ الوحيد لتجارة إثيوبيا.

وشهدت الفترة من عام ١٩٠٠ حتى عام ١٩٢٠ نضال الزعيم الصومالى محمد بن عبد الله ضد بريطانيا وإثيوبيا ونتيجة لذلك سحب الإثيوبيون

---

(١) يرجع لمعاهدة ٢ مايو ١٨٨٩

قواتهم من المناطق الصومالية فى عام ١٩٠٤ واضطرت كل من بريطانيا وايطاليا الى الاعتراف بحقوق الشيخ محمد بن عبد الله واتباعه فى نوجال وهود. وفى عام ١٩٠٦ عقد الاتفاق الثلاثى البريطانى الإيطالى الفرنسى بقصد المحافظة على الوضع الراهن فى إثيوبيا من الناحيتين السياسية والاقليمية كما حددته الاتفاقيات السابقة بين هذه الدول وتعهدت الدول ببذل ما فى وسعها للمحافظة على المصالح الاثيوبية بالإضافة الى مصالح كل من انجلترا ومصر وفرنسا فى المناطق المحددة لكل منها، وكان الغرض من هذا الاتفاق هو تحاشى التصادم بين هذه الدول فى حالة تدهور اثيوبيا بعد وفاة منليك.

وفى ١٦ مايو ١٩٠٨ وقعت اثيوبيا معاهدة مع ايطاليا نصت على ان خط الحدود يجب أن يمر الى الشمال الغربى حتى نهر شبيلى بحيث تقع كل أراضى القبائل الساحلية داخل إطار النفوذ الإيطالى بينما يقع اقليم أوجادين داخل دولة إثيوبيا، وفى عام ١٩١٠ تشكلت لجنة ايطالية اثيوبية لتحديد الخط ولكنها لم تنجح فى مهمتها لعدم إتفاق الطرفين على حدود القبائل، وبعد وفاة منليك عام ١٩١٣ خلفه (ليج ياسو) لكنه خلع عام ١٩١٦ نظراً لتحالفه مع ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى وتولت العرش ابنة منليك الإمبراطورة زوديتو وصار الرأس تافارى (فيما بعد هيلاسلاسى) وصياً على العرش، وعند وفاتهافى ٣ أبريل ١٩٣٠ تولى هيلاسلاسى الحكم، وفى عهد هذه الإمبراطورة وقعت ايطاليا معاهدة الصداقة فى ٢ أغسطس ١٩٢٨ بقصد زيادة نفوذها داخل إثيوبيا نفسها لكن الاثيوبيين وقفوا امام هذه المعاهدة الايطالية وبدأت المشكلات بين الدولتين بوصول الفاشيين الى الحكم، وبالرغم من إنضمام إثيوبيا الى عصبة الأمم فإن ايطاليا قامت بغزوها فى عام ١٩٣٦ ودخلت القوات الايطالية أديس أبابا فى مايو ١٩٣٦ لمحو هزيمة عام ١٨٩٦ فى عدوة وهرب هيلاسلاسى الى بريطانيا التى قدمت العون والمساعدة حتى أعادته الى دولته عام ١٩٤١ ـ ١٩٤٢.

ويلاحظ على هذه المعاهدة ما يلى:

أولاً: تحمل هذه المعاهدة عنوان معاهد الصداقة بين ايطاليا واثيوبيا وهو عنوان يحمل فى طياته سعى ايطاليا إلى إقامة علاقات صداقة مع إثيوبيا التى كانت سبباً فى هزيمتها هزيمة منكرة عام ١٨٩٦ والتى جعلت كل هدف الإيطاليين التركيز على محو هذه الهزيمة من دولة أفريقية وكما يقول موسولينى إن أرقام الخسائر فى عدوة جعلته يفكر جديا منذ عام ١٩٢٢ فى محو عار هذه الهزيمة.

ثانياً: من يقارن نصوص هذه المعاهدة والمادة ١٧ من معاهدة أوتشيالى عام ١٨٨٩ يدرك إلى أى مدى وصلت إيطاليا من الذل والهوان، فبعد أن كانت تسعى الى فرض حماية كاملة على أثيوبيا وتمنع إتصالها بالقوة الأوربية قبل الرجوع اليها حسب التفسير الإيطالى للمادة (١٧) فإن هذه المعاهدة تسعى الى صداقة دائمة والإلتزام باستقلال كل من الطرفين.

ثالثاً: تعتبر هذه المعاهدة بمثابة عملية تمويه من جانب إيطاليا للاثيوبيين فى عهد الامبراطورة حيث كان هدف ايطاليا مبيتاً على الانتقام بأى وسيلة خاصة بعد وصول الفاشيين الى السلطة. ولذا فأن عقد هذه المعاهدة فى مثل هذه الظروف وبعد كل هذا الصراع لانجد له تفسيراً سليماً. فهذه المعاهدة التى تحمل طابع الصداقة ولاتفكر فى أى نية عدوانية من جانب إيطاليا قبل مرور عشرين عاماً عل الأقل حسب نصوص المعاهدة ـ تتلاشى وتصبح مجرد قصاصات أوراق حين تحين الفرصة وتأتى لحظة الإستعداد للإنتقام، فتنسى ايطاليا الصداقة وتنسى ماذكرته عن اللجوء الى التحكيم والوساطة وتتوغل قواتها داخل إثيوبيا ولم يهدأ بالها ولم يشف الغليل إلا بدخول العاصمة وطرد

هيلاسلاسى من الحكم فأين الصداقة بين الدولتين؟ وأين السلام الدائم؟ وأين اللجوء الى التحكيم ؟

رابعاً: وتعتبر هذه المعاهدة نموذجا لمعاهدات وقعتها القوى الأوربية مع الزعماء الأفارقة من أجل المصالح الإقتصادية والسعى نحو تحقيق السلام والأمان وذلك ضماناً للسيطرة على موارد هذه الدول ولمنع سيطرة قوى أخرى ـ لكن هذه القوى الأوروبية لاتلبث أن تنقض ما وعدت به وتضرب عرض الحائط بهذه المعاهدات ولاتحترم حتى المواثيق الدولية طالما أن الفرصة صارت سانحة لتحقيق المزيد من الإمتيازات والسيطرة وبسط النفوذ دون أدنى اهتمام بمعاهدات وقعت ووثائق متبادلة، ولذا فإن هذه المعاهدات تمثل نموذجاً فريداً من ألاعيب القوى الأوروبية تجاه الزعامات المحلية الأفريقية والتى لم يحسب لها أى حساب عندما تتعارض هذه البنود مع المصالح القومية لهذه القوى الأوروبية

وأخيراً فان معاهدة الصداقة بين إيطاليا وإثيوبيا ليست سوى سلسلة من المناورات بين دولتين إحداهما أفريقية والأخرى أوروبية توسعية، كل منهما يسعى الى توسيع أملاكه على حساب القبائل المجاورة فكيف تتحقق صداقة بينهما رغم هذا التنافس ورغم هذا السعى للتوسع ورغم سعى ايطاليا الى الإنتقام من هزيمة عنيفة إصابتها على أيدى الإثيوبيين.

إن مفهوم الصداقة الذى افتتحت به هذه المعاهدة كانت المقدمة للهجوم والفاتحة للتوسع الإيطالى والخاتمة لعهد الصداقة الزائفة أملاً فى محو عار الهزيمة